



المؤلف المصري

(محاكاة بين الواقع والخيال)



مسر حيتان

المؤلف المصري - نجاة

تأليف : حسين عشموي

الإخراج الداخلي : إسلام الحماقي

تصميم الغلاف : رشا عبد الله

تدقيق لغوي: محمد سلامة

مدير النشر: أحمد خطاب

رقم الإيداع: 21343 - 2017

التقييم الدولي: 978-977-6598-12-6

الطبعة الأولى: 2017

إشراف عام : أحمد عبد الجواد



مؤسسة عابر للنشر والتوزيع



01007677910 - 01111883712



3aberorg@gmail.com



www.3aber.org



عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

المؤلف المصري

(محاكاة بين الواقع والخيال)

حسين عشاوي



المنظر

حجرة مكتب المخرج.. عمق المسرح.. مكتبة كبيرة ممتلئة بالكتب ذات أرفف خشبية حادة التصميم، مكتب المؤلف مكون من طاولة أشبه ما تكون إلى أورمة تقطيع اللحوم، زير مياه كرسي خشبي، أباجورة، كتاب ذي غلاف مصنوع من الجلد. يمين المسرح.. راديو ذو طراز قديم، كرسي خشبي، أورمة تقطيع اللحوم، ساطور، يافطة مكتوب عليها دكان شحطة للجزارة. يسار المسرح.. كنبه خشبية ذو طراز صعيدي، وسائد أرضية، قلة مياه، قفة طحين، (مأشاة) بوص. منتصف المسرح.. فرش مقلم للأرضية، اثنان من الكراسي الخشبية.

نرجى العناية بأن المنظر والديكور في هذه المسرحية له تنسيق وتتابع خاص يساعد على صياغة العرض من وجهة نظر الشخصية التي تلعب دور المخرج فالحدث المسرحي ينتقل من زمن إلى آخر، ومن مكان إلى آخر دون توقف، لاعتماد الدراما على التابع السريع، مع العلم أن المنظر الأساسي هو حجرة مكتب المخرج، وعلى ما تقدم فإن الديكورات رمزية متعددة الاستخدام حسب الحدث الدرامي، لأن هذه الأزمنة والأمكنة ما هي إلا مجرد تخيلات تدور في رأس المخرج

لذا يترك هنا للسيد المخرج مع مصمم الديكور إعداد الديكورات
الرمزية المناسبة للحدث الدرامي وفي الأماكن المناسبة للحركة
والديكورات معا.

الشخصيات

الشخصيات في هذه الدراما لا تتغير أعمارهم بتغير الزمان والمكان
شخصيات خيالية لا وجود لها شخصيات تحقق صراع المؤلف المصري
نحو الإبداع والموروث

تقسم الشخصية وفقاً للمعتقد المصري القديم: خا: الجسد با: الروح
خو: النفس كا: القرين عند البعث لا بد من توافر العناصر الأربعة معا
ليقوم الإنسان من الموت في عرف المعتقد المصري القديم المرجع: كتاب
الموتى الفرعوني - سير والسن بدج - ترجمة د. فيليب عطية.

في دراما مسرحيتنا.. تم تغيير هذه الأسماء إلى أسماء تتناسب مع
مفهوم العمل الدرامي مع الاحتفاظ بخصائصها

تقسم شخصية المؤلف المصري إلى:

خا: المخرج.. مواطن مصري عادي

با: المؤلف.. محرك الأحداث بحركة درامية باستخدامه (النابوت)

خو: فكرة، أفكار.. فتاتان تجسدان انشقاق النفس، قليلا ما يتفقان

كا: خضر.. قرين المخرج، عازف لآلة الربابة هؤلاء يجسدون صراع الإبداع والتعبير عن السمات العقلية للمؤلف المصري.

شلبية: سيدة صعيدية قاسية، أرملة، لديها ولد يدعى بدر.

حزينة: سيدة صعيدية، طيبة، أرملة، لديها ولد يدعى خضر

شحنة: رجل أربعيني صعيدى يعيش في القاهرة وحيدا ومهنته جزار.

هؤلاء يجسدون صراع الموروث والتعبير عن ما تربى عليه العديد من الأفراد

بدر: طفل لا يزيد عن عشر سنوات وهو رمز للمستقبل

المشهد الأول

(المؤامرة)

مفتاح.. من أنا؟

جميع الشخصيات في حالة انتظار للمنقذ الذي سوف يخرج بأفكارهم إلى النور.

يسأمون ذلك، تتحرك كل شخصية تلو الأخرى في حالة من البحث.

ترجم حالة البحث من خلال الأداء الحركي المعبر والموتيفات البسيطة المعبرة عن كل شخصية لطرح سؤال من أنا؟ يدخل المؤلف والمخرج في آن واحد، الشخصيات تحاول (المنجاة) بالمخرج والذي يكون مشغولا بقراءة مجلد ذي غلافٍ جلدي، بينما المؤلف يحاول التواصل مع الشخصيات لكن يتضح لنا أنهم لا يرون سوى المخرج يقف المؤلف في مجابهة المخرج ويأخذ منه المجلد.. تتحرك الشخصيات وتسكن أماكنها على المنصة فتكون صورة أشبه ما تكون بتمثيل الشمع. يجلس المخرج على المكتب ويفتح ويغلق ضوء الأباجرة.

فكرة: إنني أشعر في وجهي بألم كل صفة توجه إلى كل مظلوم

أفكار: فأينما وجد الظلم فذاك هو وطني.

المخرج: الآن أرى الطريق مظلمًا وحالكًا

المؤلف: فإذا لم نحترق أنت وأنا من سينير الطريق.

الجميع: من سينير الطريق

المخرج: إظلام

إظلام

(يسار المسرح - دار شليلة - تتكون الصورة، شليلة

تمسك سكينًا جالسة على الكنب الصعيدية بجوارها طفل

رضيع بينما حزينة تجلس على الأرض بجوار قفة الطحين)

حزينة: يا حرقه قلبي عليك يا بدر إتيتم بدري يا حبيبي.. يا حرقه

قلبي يا خوي يا حرقه قلبي عليك يا فضل.. أه يا اباه (تستمر في

هذا العديد)

شليلة: بموتك يا جبالي اتوقف جريان بحر الدم، بدر ولدنا لساه

صغير.. كيف يمسك السكين؟

ما خابرة كيف راح تمر الأحوال! أحوال ناشفة وثقيلة زي حجارة

الطواحين ع القلب، والخلق ترمي القول في السر ويقابلوني

ومداريين تحت عيونهم ناس تانية وكلام تاني يحرقني القول ويموتني
 قوم يا وليدي (للرضيع) قوم طفلي ناري، قوم صحي الطوايبة من
 هديان السر، مرر لقمتهم زي ما مرروا لقمتي قوم يا وليدي (يعلو
 صوت نحيب حزينة) حزينة.

حزينة: مقدراش

شليلة: بكفياكي ولولة.. لساه عزانا متنصبش.

حزينة: مقدراش أنسى جثة خوي وهو محمول ع الحمار، لاقيت راسه
 مقطوعة و لحم جسمه متقطع دنش دنش، قتلوه بسكينته الي كانت
 في جيبه ورموه مع السكين في الخرج بدر السكين راح نسييه بدمه
 لحديت ما الدم يصدأ عليه، الحمارة جاتنا براسها مطاوية كيف ما
 تكون محزونة عليك آه.

شليلة: حزينة عاوزاكي تسافري مصر

حزينة: دلوكيت

شليلة: أيوه الليل ستار عاوزاكي تهربي بدر عند شحتة ع تلاقيه ساكن
 فريح سيدنا الحسين

حزينة: أيوه خابرة مطرحه ده كان هو وفضل أكثر من الشقايق وكان
 سره معاه

شليلة: عشان كده اختارته (تضع الطفل في قفة الطحين يظهر المؤلف)
 حزينة حمليه أمانه إنه يعلم بدر الجزارة عاوزاه يتعلم كيف
 السكين يفوت في اللحم ما خابرة كيف راح تمر الأحوال أحوال
 ناشفة وتقيلة زي حجارة الطواحين ع القلب يلا يا حزينة

حزينة: وانتى يا شليلة ناوية على إيه؟

شليلة: أنا هشيّع بين الخلايق إن ولدي مات غرقان في بير الساقية

حزينة: ساعة الفرج ع الباب يا شليلة

(خروج حزينة، شليلة تقطع قطعة من القماش وتلفها

حول رقبتها)

شليلة: ع تفضل الحزونة على رقبتى لحديت ما تاجي يا بدر وتاخذ تار
 أبوك بيدك وبنفس السكين (تردد في حزن) ساعة الفرج ع
 الباب يا شليلة

المؤلف: ساعة الفرج (يضحك المؤلف بشكل هستيري حتى يصل للسكون)

إظلام

المشهد الثاني

(السفر الى مصر)

(شحنة جالس أمام دكانه يسمع الراديو بجواره أفكار تقرأ

المجلد تدخل حزينة)

حزينة: عم شحنة (شحنة لا يبالي) عم شحنة

(شحنة لا يرد تنزع أفكار الكتاب من على وجهه وتنفخ

مرددة مع حزينة القول)

أفكار: وبعدين بقي.. يا عم شحنة! (تضرب أفكار شحنة بالكتاب وتخرج)

شحنة: (في فزع يقف متلفتاً) بسم الله الرحمن الرحيم.. مين؟

حزينة: حزينة

شحنة: حزينة.. إيه اللي جابك في عتمة الليل

حزينة: ما بقتش تفرق يا عم شحنة، بعد ما راح الغالي (تضع القفة على

الكرسي)

الدنيا كلها بقت عتمة (تفتح حزينة القفة) لكن البركة في بدر عاد

شحنة: (شحنة يخرج بدرًا من القفة ويحمله في اعترض) أباه عليكي يا حزينة حاطة الواد في قفة الطحين

حزينة: ده بدر واد اخوي فضل الجبالي، فضل دايا كان بيحب سيرتك بالخير كنت سره وكنتم أكثر من الشقايق عشان كده جيبلك ولده لجل ما تربيه عندك لحد ما يؤن الأوان ودراعه يقوى وعوده ينشف ويعرف كيف يمسك السكين

شحنة: أباه عليكي يا حزينة إنتي عاوزه الواد يطلع جزار ولا إيه.

حزينة: (تفكر) جزار.. صح، أول ما الواد عمره يبقى سبع تحوال لازمًا تعلمه الجزارة

شحنة: (معترضا) أباه عليكي يا حزينة إنتي ما صدقتي ولا إيه

حزينة: والله ما مصدقة كيف هانتظر ونتحمل فراقه

شحنة: والله ده هيو نسني ويا آنسني ويملا عليّ الدنيا

حزينة: (تفحص بدر) بدر عجل بالساعة الموعودة اللي راح نتظرها كثير

شحنة: (مندهشا) الساعة الموعودة، إنتم ناوين على إيه يا جبالية التار برضيك ما كفياكم عاد

حزينة: قصدك إيه؟

شحتة: (مغيرا الموضوع) ما قصديش إزي حال شللية؟

حزينة: حالها هو حالنا يا عم شحتة والبركة في ابن الغالي، فتك بعافية
(تخرج حزينة)

شحتة: يعافيك ضروري جعان يا وليدي.. جاي من النجع ع لحم
بطنك عندينا لبن رايب مش عشان.

(تبتل ملابس شحتة) إخس عليك يا بدر.. احنا هنبتيها غباوة
من أولها والا ايه

إظلام

المشهد الثالث

(الكابوس)

أصبح المسرح أشبه ما يكون بالغابة، بدر وقد أصبح في عمر سبع سنوات نائمًا تحت شجرة في وضع الجنين يتحرك نحوه خضر حاملًا الربابة يتبعه في ترقب المؤلف، المخرج، فكرة، أفكار يتحولون إلى كائنات شرسة الكل في صراع نحو الطفل ثم ينتهي الصراع بوقوف خضر عاجزًا أمام المهجوم على بدر بينما يقف شحطة أمام أورمة تقطيع اللحوم يقطع اللحم. شللية نائمة.. تفزع من النوم.. تقوم تشرب من قلة المياه.. ثم تتوهم وجود وليدها الذي أصبح عمره سبع سنوات يطوف حولها وكأنه طيف.

شللية: بدر.. أنا عايشة على حسك، أنت النور الباقي والضحكة الجاية، سبع تحوال يا وليدي ما لي نسمة في الزمته دي غير اسمك.. جنازة أبوك ودبايح الليلة البيضاء مستنية، صراخي الي سكت صدري هيطلع ويروح، قميصي الي ما شقيته هان اليوم الي أشقه، الذل يميلنا كيف الريح نفتكرك يتعدل العود المايل ويصد، حزن على أبوك بالعلني وأعلي اسمه في ليل النجع،

كلاتنا في الموت وانت اللي عتحننا ببكي في الليل أفتكرك تنشف
دموعي وتيجي الراحة للجفن المفتوح وننام.

المؤلف: إظلام (إظلام على دار شللية) إضاءة (إضاءة على دكان شحثة
للجزارة) شحثة نائم، يدخل بدر، يضرب كفيه، يفرع شحثة،
يضحك بدر

شحثة: أباه عليك يا بدر

بدر: إتخضيت؟

شحثة: أه أمال إيه؟ في إيه؟ عاوز حاجة يا وليدي

بدر: عاوز أسالك سؤال فين أمي وفين أبويا

شحثة: أمك وأبوك راحوا المولد

بدر: يا عم شحثة إنت لسه فاكرني صغير

شحثة: إنت عاوز تعرف إيه؟

بدر: لا حول الله ما أنا لسه قايلك فين أمي وأبويا

شحثة: إنت عليك تار يا وليدي إنت عارف قابله يعني إيه تار؟

بدر: أه لما حد يموت الصغير لما يكبر ياخذ مكانه.

شحثة: الله ينور عليك يا بدر، أمك شللية عايشة ومستنيك تكبر لجل ما

تاخذ لها بالتار وجابتك عمتك حزينه عندي لجل ما تكون بعيد
عن عنيين أهل النجع واعلمك الجزارة بس أنا هعلمك لحديث
ما تخش الجامعة وبعديها إنت حر، يلا هم روح الكتاب

شحنة: إيه واقف ليه؟

بدر: هات عشرة جنيه

شحنة: إيه ليه عشرة جنيه إنت هتشتري حمارة ولا إيه؟ طب خد مش
خسارة فيك (يخرج بدر)

شحنة: يا ترى يا بدر عتفتكر عمك شحنة وتحيب له إن شا الله حاجة
بجنيه (يخرج شحنة)

(يدخل خضر يعيد ترتيب المسرح لنصل إلى حجرة المؤلف
ويجد الربابة ويقوم بمحاولة العزف على الربابة تقشَل
بالبداية وتنتهي بسماع مقطوعة فريدة)

خضر: ضلمة

إظلام

المشهد الرابع

(تعارف الأفكار)

المؤلف: (يتبته بعد شروء عميق فيسأل نفسه) سرحت في إيه؟

المخرج: (يجيب على نفسه) بفكر.

المؤلف: (مستغربا) في إيه؟

المخرج: (بانكسار) الضلمة، دلوقت بس عرفت قيمتها، جواها بعيش مبسوط

المؤلف: (بدهشة) مبسوط؟

المخرج: (بيأس) إلا مبسوط.. أنا أي شحيح نور بيوقع قلبي

المؤلف: (بدهشة) نادر قوي إن ألاقى حد زيك يحب يعيش في الضلمة

المخرج: (بسخرية) بجد

المؤلف: (في ترقب) إنت زعلت، أنا آسف، لكن أنا خايف عليك

المخرج: (مذهولا) إحساس جميل قوي إن ألاقى حد بيخاف على حد

المؤلف: لدرجة دي إحساسك بالوحدة!

المخرج: (تنهيدة طويلة) كنت في الأول بقول إزاي أفكاري قادرة تعيش في الضلمة بس واضح إنها اتعودت، بفتكر الحاجة الوحشة دايمًا عشان أقدر أعيش.

أفكار: إنتي عايشة؟

فكرة: لما اتكلمت حسيت إني موجودة

أفكار: إنتي مين؟

فكرة: أنا هختصر لك التعارف وأقدم نفسي في كلمة واحدة أنا فكرة

المؤلف: مؤلف مصري

أفكار: ياه معقول ألاقى حد عايش نفس حرمانى أنا كمان أفكار

المخرج: نخرج مصري

فكرة: العفن أنتج ملايين بتشارك نفس الإحساس

أفكار: الغريبة إني قررت أبعد وانفصل عن العالم أقوم ألاقى أفكار تانية معايا هنا في الضلمة

فكرة: كل فكرة نفسنا فيها ما حصلتش هتلاقيها هنا

أفكار: هنا وهنا ده فين؟

المؤلف: هنا المكان اللي هنفضل فيه نسد ودانا، ونرفض إننا نشوف ونرفض إننا نتطور، مش لقبح التطور لا، الرفض الحقيقي هو إنك تبقى مختلف.

المخرج: زي ما في ناس مش عاوزة التتطور في ناس عايشة على الأمل ده أولهم إحنا.

المؤلف: إحنا مين؟ أنا وانت مثلاً؟ أنا عن نفسي خلاص مش عاوز حاجة، ولا عاوزنا نثور أصل لو ثرنا اضربنا، انتحرنا ما فيش حاجة هتفرق، ثورة بح.

المخرج: عشان لسه خبر على الورق لكن لما تتعرض حاجة تانية

المؤلف: وانت اللي تخرجها مش كده دور على مؤلف غيري أنا مش هفيدك

المخرج: ليه؟

المؤلف: ليه؟ سؤال صعب قوي ليه كده.

المؤلف: لماذا خلقت ممثلاً في مسرحية تدعى «الحياة» لا يحق لي سوى العيش حتى الموت وما بينها تنفيذاً لدوري في الرواية. مجرد بشر لا أستطيع تلبية رغبة الاحتياج فأصبح الفكر منحصرًا كيف أثبت أنني فعال؟

الانتماء إلى ما يقوم السلوك يجعلني أشعر بالقطيع، ليس من الحرية تقويم السلوك أو أن لا أختار إلى من أنتمي؟

كل ما هو شبهك في الحقيقة هو عكسك حتى صورتك في المرايا، هنا كل فكرة محتاج تشوف غيرها نسخة منها القانون يسير بنعاله على أفكار الجميع إذن.. من صنع القانون؟ من يطبقه؟ على من يطبق؟

عجباً! لا يوجد شخص كامل؟

الإنسان كرم بالعقل أم ابتلي بالتفكير؟

ليه؟ يكون ليه؟ سؤال بلا جواب؟

تبقى الثورة ضد من؟

المخرج: (في حيرة) عمال ألف وادور حوالين سؤال، ليه؟

النص مش مكتوب والورق أبيض.. بس يا ترى أبيض عشان لسه ما اتكتبش فيه ولا أبيض عشان نسييت اللي كان مكتوب جواه.

فكرة: عشان أعرف إجابة للسؤال ده لازم أفكر.. هو كان إيه السؤال؟

أفكار: نحتط الأول علامة استفهام وبعدين أفكر أكيد هلاقي إجابة لكل سؤال

فكرة: طب إيه هو السؤال؟

أفكار: الثورة ضد مين؟

فكرة: مش مهم نعرف ضد مين لأن المسرحية اللي مكتوبة هنا من سنين عن ثورة الحريم.

المخرج: (مندهشاً) ثورة الحريم وهي الحريم محتاجة ثورة لا كده تبقى مؤامرة.

المؤلف: (بسخرية) ياعبقري.. مؤامرة

المخرج: (بيأس) هنا العبقري ما لهوش وجود وأحب أبشرك بالفشل الذريع لمسرحيتك يا مؤلف الروائع.. أقولك الأحسن إننا منكمش وكفاية لحد كده.

المؤلف: ليه؟

المخرج: ليه؟ تصدق فعلاً سؤال صعب قوي، ليه؟

إظلام

المشهد الخامس

(انتظار العودة)

حزينة: ليه اتجنيت.

شلبية: ليه ولدك ما قالكيش إنه سمع الطوابية بيقولوا إننا بقينا حريم من غير رجال يا عندنا راجل كافين عليه حيطان السر

حزينة: قالي لولا السيرة دي ما هي ماشية وسط الخلق ما كنت أعرف أقيم راسي

شلبية: آن الأوان يعرفوها، لحم القليل لساه حي، ولدي كبر معاد في خوف عليه، يخافوا هما، عجل يا بدر، إرحم شوق القلب من العذاب والانتظار يا بووي، زمن طويل.

حزينة: أنسى كيف يوم ما جبت قفة الطحين وتاويت فيها بدر والليل كحل وطلعت بيه من النجع

شلبية: قولتلك وديه لشحة يعلمه كيف السكين يفوت في اللحم لكنه كسر كلامك

حزينة: لا ماكسرش أول ما بدر بقى عمره سبع تحوال وداه يتعلم

الجزارة لكنه هرب واختار العلام

شللية: أم.. واتعلم لحديث ما دخل الجامعة بالك يا حزينة لما شفته

الحول الي فات كأنه نجم من نجوم السما له هيبة تنفد تحت

جلد القلوب.

حزينة: مش الأولى كان يبقى جزار

شللية: حزينة.. بتقولي ده دلوكتي ليه؟

حزينة: أنا عارفة بقى يا شللية ساعات كده البال بيودي ويحيب

شللية: أنا عارفة ده جالك منين

حزينة: يعني منين؟

شللية: كيف ولدي يتعلم وخضر ولدك عايش في الدروب بالجلابية

والمارون والشاش

حزينة: أبدا وحق ما بنا يا شللية وحق السر وحق نار الدم ما فكرت

شللية: طب ليه التقطيم

حزينة: خايفة بدر ما يعرفش يمسك السكين

شللية: إطمنى بدر ما يعرفش غير نار قليبي هيقتل القاتل ويرمي جثته

تاكلها كلاب النجع وتعف عليها الحداي والنسور.

حزينة: طب ولو ما جاش

شللية: وما يجيش ليه.. إيه اللي يمنعه.. هنا منبته.. هنا دم أبوه بيصرخ عليه.

حزينة: بدر بعيد يا شللية معقولة هيوصله صراخك ده

شللية: معقولة ما يجيش

حزينة: آدي المحطة مش بعيد عننا وداير الناحية قريب لو كان جاه كان خضر دق على الرابة

شللية: يمكن خطاهم متمهلة اتكلموا فرحوا باللقا بعد فراق ثلاث احوال من وقت ما خضر زار بدر

حزينة: لا لو حضر بدر لدق خضرع الرابة من فرحته قبل ما بدر يقرب عليه

شللية: يمكن نسي

حزينة: معقولة دي

شللية: مش سامعة حاجة.

حزينة: ولا أنا.

الضلام صدقتي يا حزينة مش جاي

شلبية: ولا حس حتى راعي غنم، ولا حس بوم الخرايب في

حزينة: قلبي محدثني بشي

شلبية: ده قلبي أنا، قلبي الكتوم كيف القبور قلبي الأقسى من الصوان

بيقول كلام

حزينة: بيقولك إيه؟

شلبية: كلام شين يشيب له شعر الصبي، قوله مش مفهوم

إظلام

المشهد السادس

(كوى اللحم)

المخرج: أنا بنام أخاف أصحى لإن بقيت ألاقى نفسي في أماكن مش عارف وصلت ليها ازاي

المؤلف: إيه البقعة دي.. ده دم دم، ده صحيح

المخرج: ده م الخوف ما الخوف عندي بقى إدمان.. بس إيه اللي بهدلني بالشكل ده والبقعة دي جت منين

المؤلف: التار.. متخافش كل الناس جواها الصراع ده يعني مثلاً (رد فعل عنيف) هتعمل إيه؟

المخرج: آخذ تاري..

المؤلف: شفت كل الناس كده تعرف ليه بقيت أخاف من الناس أكثر من الرب.. تعرف؟

المخرج: لا

المؤلف: لإن الرب بيسامح لكن البشر لا.. هات إيدك لو سمحت (يقبل يده وكأنه يضع سماً بشفتيه)

المخرج: إيه ده؟ (يتألم وكأن نارًا بيديه)

المؤلف: ما تبعدش الألم عنك.. شف إيدك، عمرك فكرت في كلمة كوى اللحم، هو ده عرجك، الوقت تقدر تعمل أي حاجة بس عشان وقعت تحت العذاب، لكن طول ما الألم بعيد عنك تفضل تافه وسلبى

المخرج: إنت ماللك؟

المؤلف: دي أعظم لحظة في حياتك وانت بتكابر

المخرج: هتعودع الألم وانساه

المؤلف: خد في اعتبارك احتمال عن السيناريو اللي مكتوب لك فكرة إن اللي كتبه بيكرهك

المخرج: إخرس

المؤلف: ومؤلفه لم يردك أبدًا.. إنت مش محتاج لمؤلف

المخرج: بقولك اخرس

المؤلف: إنت فكر غير مرغوب فيه فتبقى كده

المخرج: إنت شيطان

المؤلف: مش في كل الأحوال

المخرج: أرجوك

المؤلف: يبقى تستسلم لفكرة إن ما فيش حاجة اسمها خوف، تفهم
إن في يوم ما هتموت مش هتعرف وقتها إيه هيكون شعورك
ولا إيه مصيرك إعرف إن وقت ما تخسر كل حاجة بتكون حر،
فتقدر تعمل أي حاجة

المخرج: موافق

اظلام

المشهد السابع

(الرأيا)

(فكرة أمام أورمة تقطيع اللحم شاردة بينما تدخل أفكار
في سعادة)

أفكار: وافق أخيرا وافق

فكرة: حاسة إني بحلم، فضلت سنين في الضلمة معقولة هطلع للنور
مش مصدقة

أفكار: لا صدقي من النهارده مش هيبقى على كل لسان غير سيرتك..
خايفة؟

فكرة: مرعوبة ما فيش مرة فرحت إلا واتقطم ضهري بعدها.. أكيد
هتهاجم (تمسك السكين في توعد)

أفكار: فكرة.. العبقريّة والشر ما بيجتمعوش

فكرة: تفتكري

أفكار: على قد ما نقدر، المهم إنه وافق، فكرة.. شكلك مش فرحان إنه وصل؟

(تسمع شللية صوت.. عزف خضر للربابة.. إشارة وصول بدر)

شلية: وصل بدر وصل، يا فرحتي يا شقلبة عقلي يا ناس مايلة إني
أشق طرحتي، اليوم أمزج جبين ذلي وأحن شعري واسير وسط
العباد أضحك وصوتي يعلا، ليوم نجيب النذب ع اللي مات
وندبح الدبايح واقطع الحزونة عن رقبتني، يا فرحة قلبي بيك يا
بدر

(يدخل المؤلف والمخرج في آنٍ واحد الصومعة يمسك كلا
منهما وسادة، يتبادلان الأماكن، يشرب المخرج كوباً من المياه
ويرميه بينما يقطع المؤلف ورقة ويطويها ويرميها أيضاً، يخلدان
للنوم، يغلق المخرج ضوء الأباجورة بينما المؤلف يعيد فتح نور
الأباجورة، يعيد المخرج غلق النور يتحسس يد المؤلف يقوم
في فزع فيرى المخرج أن صاحب اليد المؤلف فيضحكان حتى
يصل المؤلف إلى ضحكة بائسة)

المخرج: عندك شيء من اليأس في ضحككتك

المؤلف: زيك

المخرج: فعلا، أنا لاحظت إن ضحككتك شبه ضحكتي قوي، زي ما
أكون باصص في المراية بس المراية بتعكس الشكل مش الروح،
مش غريبة؟

المؤلف: متشغِّلش بالك بِيَّ وَلَا ده تظاهر منك بالاهتمام؟ عاوز تقول إن ده ذكاء

المخرج: ذكاء مشترك، إنت فعلا ذكي جدا.

المؤلف: تفتكر ده ممكن يفيدك؟ كونك ذكي

المخرج: أكيد

المؤلف: عظيم، خليك كده لحد النهاية

المخرج: على فكرة معظم الناس الطبيعية بيعملوا أي حاجة تبعدهم لتجنب المشاكل

المؤلف: لتجنب الثورة.. لكن متقلقش إحنا ثورتنا ثورة إبداع، قدم يا بدر

المخرج: بدر.. بدر مين؟

المؤلف: إنت.. وبعدين انت متسألش، إنت تنفذ المكتوب وانت ساكت إنت خلاص وافقت إنك تخرج المسرحية

المخرج: مسرحية إيه؟ ثورة الحریم برده، أنا مش عارف ليه مش مقتنع إن الحریم محتاجة لثورة دول جبابرة، إنت نسيت مين اللي خرج سيدنا آدم من الجنة مش ستنا حوا

المؤلف: لأنها كانت أذكى منه، اللجنة الحقيقية هنا، وبعدين دي حكمته..
هتعرض.. قدم يا بدر.

(يطرد المخرج من صومعته فيجد نفسه داخل دار شليلة)

المخرج: أنا مبقتش فاهم حاجة.. أنا إيه اللي بيحصل؟ يا ترى إيه آخرتها
وإيه المصير اللي مستنيني ورا موافقتي على إخراج المسرحية
حاسس إن الحمل هيكون ثقيل، أعمل إيه مش عارف أديني
مستني.

إظلام

المشهد الثامن

(المجابهة)

(يدخل خضر الدار مهللاً في سعادة، خلفه المخرج، دخول
شليلية وحزينة)

خضر: قدم يا بدر.. يا امه.. يا خالة شليلية.. بدر وصل.

شليلية: ولدي

(تضع شليلية أذنيها على صدر ولدها لسماع نبضات قلبه
للتعرف عليه فتأكد منه ترتبك وتسلمه إلى حزينة)

شليلية: سلم على عمته حزينة

حزينة: أنا مجهزالك واكله ترم بيها بدنك ولو اني عرفاك جاي تاكل من
لحم القاتل وتشرب من دمه

(يرتبك المخرج)

خضر: بينا يا امه خليفهم يدبروا حالهم

المخرج: أنا جيت عشان

شلية: عارفة يا وليدي عارفة استناني (تخرج الأم، ينتظر المخرج، يعلق المخرج من الصومعة، تعود شلية تحمل سكيناً وعباءة)

المؤلف: أه يا امه هي دي بيوتكم ودي حاجتكم عيدان الحطب السقوف المائلة وزير الميه والتراب في الأرض والحيوانات ما ترضى تعيش معاكم.

المخرج: أيوه يا امه قولتيلي ده كثير كل لما كتتي تحيلي مصر كنت تقوليليني سعد الطواي وكنت صغير لا بفكر ولا بناقش لكن دلوقت أنا كبرت واتعلمت وعقلي لازم يقتنع

المخرج: إيه الدليل إنه سعد ده هو اللي قتل أبويا، التحقيق أثبت إيه؟ يعني.. قولتوا إيه للنيابة؟

شلية: يا عارك يا شلية، يا عاركم يا جابلية نروح النيابة ليه موتنا بالحياة.

المخرج: لا، إحنا اللي ناخذ حقنا بإيدينا

شلية: بنفس السكين واهو والله الحمد عايش في أتم تمام ياما مريت ع الأوليا أدعي طول لي في عمره يارب لحد انت ما تاجي وتقبض روحه بيدك

المؤلف: (يتحول لمجذوب) ربك أعلم بالمكتوب وسر البشر وسحر الكون

المخرج: (يسأل المؤلف وكأنه بالنسبة له طوق النجاة) طب إيه أصل العداء بين العيلتين؟

المؤلف: أنا ما اعرفش.. اكتشف.. دور على الحقيقة.

شللية: وتدور ليه ما قولتلك ده جرح قديم كنا لسه صغيرين لما طرطش القول في ودانا

المؤلف: (يتحول لمهرج)

يمكن أصل القصة إن حمارة جد من العيلتين شربت من قناية جد من العيلة الثانية مثلاً

شللية: قولتلك ربك أعلم والغيب ملكه

(يندهش المخرج من استرسال حديث شللية رغم أن الحوار

السابق كان حواراً ذهنياً بحثاً ولم يتلفظ أو يفصح عنه بكلمة)

شللية: إحنا طلعلنا لاقينا نفسينا بنخوض في الدم وبس وعرفنا إن بين الطوابية والجبالية سكين ولحم وبينهم بحر الدم

(يذهب المخرج للمؤلف بروحه والمؤلف يدلي بمعلومات

خطيرة تثير توتر المخرج فيعود لشللية)

المؤلف: البحر الي عمره ما يخضر شجرة فاكهة أو ينبت ثمرة قمح،

سعد عنده ولد، يعني هيجي اليوم الي ياخذ فيه بتار أبوه من

الي قتله، يعني ممكن جدا يعمل فيّ الي هعمله في أبوه.

شلية: (بدهشة) بتقول إيه؟ بدر، خايف على العمر

المخرج: (مستعظفاً) وانتى يا امه مش خايفة عليّ

شلية: (بحنية) والله يا وليدي من نسمة هوا مست شعرة في راسك

المخرج: وسعد ده يا امه، هعرفه ازاي؟ وانا عمري ما شفته!

شلية: خضر هيدلك عليه، عارف طريقه، (بإصرار) لو دخل في بطن

امه من تاني هيدلك عليه يلا اقلع أعباية أبوك شيلا هالك

المخرج: طب على مهلك يا امه هي الدنيا طارت

شلية: وتمده له في بحر الأجل ليه؟

شلية: بص لامك كده قطفني موت أبوك، راح الجمال والقلب والضحكة

ما فضلش غير العقل الي مش قادر ينسى والقلب الي ما ممكن يلين.

المؤلف: (شارداً) قد إيه غالي تمن التار.. الروح غالية، (يتسم) بس

متغلاش ع الي خلقها

المخرج: (يحسم الموقف) يا امه مش أنا الي اقتل إنسان.

شلية: بتقول إيه؟ إنت مجنون يا واد.. دم أبوك

المخرج: يا امه أنا عارف إن ده صعب عليكي، لازم تفهميني يا امه

أنا عارف قد إيه صبرتي، كلكم يا جبالية صبرتم بس يا ترى

صبركم ده لشيء نافع يا امه مالك يا امه

شلبية: إنت مين؟

المخرج: (يضطرب المخرج خوفاً من أن تنكشف حقيقة أمره) أنا.. بدر
ابنك

شلبية: إبنني؟ إبنني أنا؟ لا، أبداً

المخرج: أمه

شلبية: أمك منين لا امك ولا اعرفك أنا ما ولدتش ما طلعتش من بطني
حاجة ياريتني قعدت عليك اطلع من داري اطلع لعنة الله
عليك ليوم القيامة ترجحك ملايكة السما والأرض اتفووو

المؤلف: (يمسح وجهه وكأن شلبية بصقت في وجهه هو) إفهميني يا امه؟

شلبية: قولتلك اطلع ولا اجيبلك الرجالة يطلعوك لسه الجبلية بخيرها
ورجالتها فيها لكن انت، إنت مين؟

إنت اطلع برة، حرمة عليك داري غور قبر يلماك

المخرج: (يظهر مكان المؤلف في المكتب) أنا راجع يا امه راجع من مطرح
ما جيت واتمنى إنك تهدي

ساعتها يمكن أقدر أكلمك وتفهميني وتيجي واشوفك في مصر

(يجلس المخرج على المكتب يغلق ضوء الأباجورة)

اظلام

المشهد التاسع (تنفيذ الكابوس)

خضر: إنتي الي كنتي بتصرخي يا خالة شللية

شللية: تعالى يا خضر

خضر: آمال فين بدر

شللية: بدر.. ما تجيليش سيرته الملعونة

خضر: إيه الي بتقوله ده

شللية: بدر ما عاوزش ياخذ بتار أبوه فرع المحطة راجع لمصر

خضر: والله صدقتي يا امة لما شافته قالت مش الأستاذ ده الي هيقتل
سعد الطواي

شللية: ياريت بطني كان اتقطع تقطيع قبل ما يطلع لدنيا

خضر: هوني على روحك يا خالة هما رجالة الجبالية خفيوه واد العم في
مقام الابن برضيك

شلبية: لكن الابن عايش هو الأولى بدم ابوه

خضر: كانه نزل ميت

شلبية: يا ريته مات صح كنا عشنا بعذرنا وما لبسنا توب العار لكنه
حي وشايع بين الخلايق إنه حي آه يا اباه تعالى داري وشي من
العار

خضر: عار إيه بس الي عاوزة تشيلهولنا غصب.. عار إيه وانا موجود
وانا متلهف ع السكين وعلى دم سعد الطواي

شلبية: وسعد الطواي يا فرحته يا هناء لما يعرف إن خنّاقه طلع حرمة يا
خبيتك بطن (تضرب بطنها بعنف)

خضر: إهدي إيه الي بتعمله ده ما ما تاذيش نفسك البطن مالها؟ دي
عيشته في مصر والعلام في الجامعة هما السبب

شلبية: خضر غسل خلقات واد عمك من العار

خضر: قصدك إيه؟

شلبية: إقتله

خضر: أقتل مين؟

شلبية: بدر

خضر: ولدك!

شلبية: فاوت السكين في لحمه اجعله من الأموات عشان الجبالية
عشانه اقتله

خضر: عشانه كيف؟

شلبية: لما يقولوا عليه انقتل خير ما يقولوا عليه هرب من تار أبوه

خضر: اقتل بدر

شلبية: إن كنت راجل صح ما تخليهوش يفضح الجبالية كيف هاتمشي
بين الناس بعد اليوم تمشي براسك وولده فر ما باقي في الجبالية
غير الحريم. مطاطي يقولوا عمك اتقتل

خضر: حريم

شلبية: لو كان لطوابيه واد زي بدر ما كانوش سابوه يعيش ساعة من
الزمن حيقولوا عليك حرمة واتسترت على حرمة

خضر: حرمة واتسترت علي حرمة

شلبية: إذا سبته ير حل تبقى بتستتر عليه

خضر: هاتي السكين

شلبية: انتظر أزيح عنها الصدا

خضر: هات السكين لا قطر الليل يخطفه مني لو تم قتله هددق على
الربابة

(يخرج خضر مسرعاً حاملاً السكين والربابة، تجلس شللية في
يأس، تدخل حزينة تحمل الحليب)

شللية: كلنا نبت الأرض ونهايتنا في التراب

حزينة: جبت لبن رايب للأستاذ بدر.. أباه هو راح فين؟

شللية: كلنا نبت الأرض ونهايتنا في التراب.. رجع المحطة هربان من
دم أبوه

حزينة: قلبي كان حاسس يا ريت ما جاش

شللية: يا ترى القطر خطفه

حزينة: مش قولتي راح المحطة يبقى رجع

شللية: تفكري صحيح يكون ركب

حزينة: وإيه اللي يمنعه

شللية: خضر

حزينة: خضر هو راح وراه لجل ما يمنعه

شللية: أيوه

حزينة: متى؟

شلبية: قبل ما تيجي بهبابة

حزينة: ما يلحقوش إلا لو رمح وراه بالخليل

شلبية: قلبك بيقولك إيه؟

حزينة: بيقولي راح من مطرح ما جاه

شلبية: الله جاب الله خد الله عليه العوض

حزينة: قولي كانه ما جاش احمدي ربك إنه متربي بعيد عن عينين أهل
النجع

شلبية: تفتكري دلوكت ما يكونش في القطر

حزينة: لو خضر حصله

شلبية: حصله

حزينة: خضر جن لو حط رجليه في الهوا يحصل القشاش ويفوته

شلبية: يعني حيا لقيه

حزينة: شوية ويخوشوا علينا هما الاتنين

شلبية: لا المرة دي خضر هيخش علينا لحاله

حزينة: شللية وشك مخوفني

شللية: مش سامعة حاجة

حزينة: عاوزاني أسمع إيه هو خضر قالك هيدق ع الربابة

شللية: يمكن لسه ما وصلش على داير الناحية

حزينة: ظني إنه وصل

شللية: وصل لداير الناحية وما دقش ع الربابة

حزينة: وشك فرحان يا حيرقي منك مش فاهمة حاجة

شللية: يبقى ما لحقش واد عمه

حزينة: فرحانة إنه ما لحقوش وانا زيك تمام عاوزة يعاود هنظلمه بدر

خلاص مبقاش مننا واحنا غراب عنه بركة يا اختي إنه مشي

قبل ما النجع يعرف إنه لساه حي

حزينة: حق يا شللية مش خضر قالي إن بدر بقى مشهور وسط زمالاته

في مسرح الجامعة لا وقال إيه بيعمل مسرحية عننا عن الحريم

لهو انتي نسيتي جارتنا فكرة الي فضلت يا حرام لابسة توب

الرجالة لمدة ستين حول خايقة على روحها من الفتنة صح يا

شللية العلام حلو برضيك يا ريتني كنت علمتك يا خضر واذا

كان ع الدم خلاص اللي فات من العمر مش قد اللي جاي خدنا
إيه من التار والدم غير الخراب (صوت الربابة)

حزينة: أهو خضر دق ع الربابة.. سمعاه يا شليلة

شليلة: ماعوزاش اسمعه، مش سامعة حاجة، ماعوزاش اسمع حاجة

حزينة: شليلة اوعاك تكوني عملتي اللي جاه في بالي قتلتني

(تضع شليلة يدها على فم حزينة فتنزل يدها والاثنان

تصرخان)

إظلام

المشهد العاشر

(ثورة الحرير)

(الديكورات ملغطة وتداخل المناظر، يغلب المنظر العام
الفوضى فكرة جالسة في يأس بينما يدخل شحنة في انبساط
ويدندن أغنية)

شحنة: فكرة مالك في حاجة مزعلاكي

فكرة: قول في حاجة بسطاكي ما المسرحية من أولها لأخرها عكننة

شحنة: روقي كده آمال وما تاخديش كل حاجة على أعصابك اللي
يفوتك ما يزعلكيش

فكرة: شايف إن ده ممكن يا عم شحنة

شحنة: ممكن مدام لساكي ع تعافري وان اللي جواكي أبيض

فكرة: ماهي دي المشكلة إن الأبيض مالوش وجود وانا تعبت

شحنة: طب اتصبري وكني فرجة قريب.

(نسمع صوت ضجيج وتدخل أفكار وخضر في عراق)

أفكار: آسف؟ إخس عليك رمة ابن رمة

خضر: إنتي بتشتميني يا جربوعة يا شلق

أفكار: إنت بتطاول عليّ يا جبان طب و حياة امك حزينه لاكون مضحكك

خضر: وربنا أمرمت بيكي المسرح

أفكار: ترممت المسرح بمين يا جبان طب وربنا اكسرلك الربابة اللي قارفنا بيها من الصبح جتك نيلة ولا عارف تعزف عليها أصلا دهية في الي شيلها لك

شحنة: خلاص اهدي يا أفكار إنت عاملة فيها فتاوية

أفكار: قل أدبه يا عم شحنة ولا كنت عاوزني أسكت له

شحنة: لا فرجي علينا الخلق

أفكار: يوه أنتوا زعلتوا طب حققم عليّ (للجمهور)

بدر: السلام عليكم

شحنة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

بدر: إيه يا أفكار إن غاب القط العب يا فار إزيك يا عم شحنة بقالك

فترة ما بتجيش تزورنا في المسرح

شحنة: البركة في أفكار المؤلف، شجعتني بجملتين، بدال القاعدة في الكواليس

بدر: القاعدة في الكواليس أرحم من الوقوف في الطابور، من كثر الواقعة الواحد بقى ينسى يا عم شحنة هو في أنهي طابور ويا ترى إيه آخره الانتظار (يحمل الرابطة) أنا هلعب بيها شوية ممكن
(خضر مشيراً برأسه بالموافقة)

شحنة: إلا بالحق يا خضر إزي حال امك وشليلة هما ما جوش معاك ليه
وفين بدر

خضر: (مضطرباً) طب استأذن أنا عشان الحق القطر قبل عتمة الليل

شحنة: خضر مالك ع تتهرب من سؤالي ليه.. فين بدر؟

(ينهار خضر في البكاء)

شحنة: تعالى يا وليدي نقعد في الكواليس واحكي لعمك شحنة (يخرج شحنة ومعه خضر)

أفكار: طيب قوي عم شحنة زينا

فكرة: زينا بأماره ما كتتي هتاكلي الواد خضر من شوية ألا صحيح..
هو عمل إيه؟

أفكار: عاملة سودا تعالي أقولك بس ما تقوليش لحد

فكرة: إخس عليكى هو أنا فتانة

أفكار: لا سمح الله إنتي هتقوليلي تعالي يا لمضة

(تخرج فكرة ومعها أفكار يجلس بدر وحيداً مع الربابة محاولاً العزف ويفشل)

شحنة: أما أمرك عجيب يا خضر! الي عملته هو عين العقل

خضر: والعقل مقادرش ينسى مقادرش أنسى يدي وهي غرقانة بدمه، أنا خضر الي يدي متعرفش غير الربابة كيف قدرت تمسك السكين و...

شحنة: (مقاطعا) يا وليدي مقدر ومكتوب، اسمع يا خضر إحنا كلاتنا بنمثل آمال انت فكرك إيه وانت انكتب عليك تبقى الجزار، طب انت لوع تدبح دبيحة مش ع تحرك يدك كده زي دقك على الربابة؟ يا وليدي صوت الدبيحة واعر كيف نعمة الربابة ما هي حزينه

شحنة: ما تحملش نفسك فوق طاقتها، إحنا كلتنا بنلعب لحد ما اللعب زهق منينا وما تغفاش إن دي فرصتك وأهي جاتلك لحد عندك برجليها إمبوز ليه بقى.

خضر: عاوزني أعمل إيه بعد موته

شحتة: بعد قتله ما توخذنيش يعني إنت تكن هنا في مطرحه لجل ما تراتح وبعدينك هو مين اللي كتب النهاية العفشة دي مش هو يبقى خلاص العاقل يشتري صالحه وبعدينك تدبر ما تخافش وخليك واعر دي أكيد لعبة منه عيب أنا مثلت كثير

خضر: طب ما دام الحكاية كده.. طب تمثيل بتمثيل عم شحتة أنا ناويت أكمل مطرحه

شحتة: أهو كده ربنا ينور عليك، بس قولي، إنت ناوي تبتيدي مين؟

خضر: من فكرة

(يفرح شحتة، ويأخذ المجلد ويعطيه لخضر، صوت صرخة،

نرى فكرة في حالة هيستريا)

فكرة: هعمل إيه بعد موته تقدرني تقولي هكمل ازاي، مات ليه دلوقت ليه اختار الموت وراحله برجليه كان لازم يكمل عشاني، عشانه.. أنا كده هتفضح.

فكرة: كان لازم يكمل اللي بدأنا سوا كده الوليد هيكون مجهول النسب مش قولتلك أنا خايفة أفرح، ما فيش مرة فرحت إلا وانقطع ضهري بعدها، ليه كده، ليه اتكلمتي معايا؟ ليه خرجتيني من الضلمة؟ ليه؟ حرام عليكي أنا كنت مبسوطة كده.

أفكار: كنتي مبسوبة ازاى تقدرى تقوليلى، كنتي حاسة إن عندك كرامة، تقدرى تقوليلى كانت فى الكرامة وانتى عايشة فى الضلعة ترسمى مشاعرك ع الورق وانتى خايفة حتى توصلى الخطوط فبتان الثورة الناس والطبيعة اللي جواكى، زى اللي أكرمت فى حق.. فكرة.. إحنا العفن اللي حوالينا مش مخلصنا حتى عارفين نتنفس، متخافيش ده أنا أفكاره.

خضر: فكرة أنا قررت أكمل مكان بدر (باستحياء) تتجوزينى (تزغرد أفكار، يفرح الجميع)

فكرة: كتر ألف خيرك

خضر: طول ما انتى معايا محدش هيجبرك على حاجة ما انتيش عوزاها (الجميع يعلن عصيانه ويغنون)

ثورة الحریم.. ثورة الحریم

الحریم هما الأقوى والأذكى ع الإطلاق، الحریم مش فاترينة للفرجة والانبساط، الحریم مش أمينة فى زمن سى السيد، الحریم مش عويلة تستعبد تتشت، اللعنة على الجهل والجاهلین أفكار رجعية مش فاهمین ثورة الحریم.

ثورة الحریم.. ثورة الحریم

إحنا جيل منحرف لكن معذور بنزين جنب النار بيولع على
طول اغتصاب وتحرش ريكلام ما يضرش هاتولي راجل ستة
سبعة تمانيّة الثورة جاية

ثورة الحرّيم.. ثورة الحرّيم

سيدة القصر قالتها زمان أريد حلا يا إنسان دلوقت محامي خلع
بقاله مكان، ختان الإناث ورغي كثير له لازمة والله ما بقينا
عارفين

ثورة الحرّيم.. ثورة الحرّيم

نحن قطع لنساء محترّمات، تجميل، إعلانات ومطاردة
للشهوات وظايفنا بنكرها ونشترى تفاهات،
اتربينا قدام التلفزيون، وحلمنا هنبقى أكيد في يوم، نجمات،
مليونرات، متحرّرات، لكن إدراكنا للحقيقة إن الثورة جاية في
أي دقيقة يلا بسرعة احكي يا شهرزاد، عن ثورة الحرّيم.

ثورة الحرّيم.. ثورة الحرّيم

فكرة: من البداية وانا متأكدة من شهامتك وحاسة قد إيه انت اتظلمت
خضر: اتظلمت.. إنتي مظلومة أكثر مني مش كفاية إنك رضيتي
بالجلابية

فكرة: راضية، على كل حال دي غلطتي أنا كل الي احنا فيه ده بسبب
غلطة

(تخرج فكرة وخضر كلا منهما في اتجاه مغاير.. يدخل المخرج في
حالة هياج عصبي يفقد من سيطرته على أفكاره يمزق المخرج
المجلد)

إظلام

المشهد الحادى عشر

(الرحيل)

(شحنة وأفكار يلعبون معاً يدخل بدر في هرولة)

بدر: عم شحنة، أبله أفكار الحقوا بسرعة فكرة مرمية في الكواليس
جوه مغمى عليها مش عارف ليه

أفكار: يا نهار اسود

شحنة: يا ساتر استر يا رب

بدر: (منادياً) عمو خضر.. عمو خضر..

خضر: هو في إيه يا بدر

بدر: ألف مبروك يا عمو خضر طنت فكرة باينها كده حامل

(يضطرب ويهم بالخروج.. بدر يوقف خضر)

بدر: إيه، فين الحلاوة؟ (يعطيه عشرة جنيهات)

بدر: إيه ده ياعم دي عشرة جنيه ما ينفعوش

خضر: أمال انت عاوز كام على كده؟

بدر: هات مية جنيه

خضر: إيه؟ ليه مية جنيه ليه؟ هتشتري طيارة؟

بدر: معلش بقى ما كل حاجة غليت

خضر: طب خد مش خسارة فيك

(يخرج بدر، يقوم خضر بإعادة تنظيم الديكورات تختفي

الفوضى ويترك كرسي المخرج والمؤلف فقط)

(تدخل فكرة وأفكار يمسكان بالمجلد الممزق والربابة

والسكين)

خضر: إيه ده؟ (يمسك بالورق)

أفكار: ماشية

خضر: ليه؟

أفكار: من الأول وانا مألفة حكاية جوازكم دي لغاية بس ما تتلم

المشكلة والمسرحية تكمل وتطلع للنور لكن واضح إن الجهل

والياس أقوى من أي إبداع يبقى كل حي يروح لحاله، إنت

استحملت كتير زيادة عن اللزوم، كفاية كده

خضر: طب ومستعجلة ع النهاية ليه ما احنا لسه بنعافر وبعدينك هو أنا اشتكيت لك

أفكار: من غير ما تشتكي، أنا حاسة إنك زهقت من قلة الحيلة وكتر الأسئلة والشك والظنون الي جواك بقيت زيك زي أي حد من الي بيتفرجوا علينا من كتر الأسئلة الي جواه وحيرة التفكير بقى يقول لروحه أنا عملت في نفسي إيه عشان أتفرج على مسرحية زي دي مش فاهم منها حاجة مش بعيد بيوصفونا بالمجانين زيك تمام بتقول لنفسك إن دي مش الفكرة الي كنت بتتمناها

خضر: دي بنت حلال وأصيلة بس أنا.. أنا بصراحة مش قادر أنسى إنها فكرة بدر

فكرة: ما تكملش يلا عشان أودعك أنا راجعة للضلمة تاني

خضر: فكرة، إنتي ع تقولي إيه؟

فكرة: الي حصل ما بقاش فاضل منه إلا الذكرى أنا عوزاك تعرف إني عشت كتير في الضلمة وحيدة وسط غابة ما بترحمش والي حدفني على الهم ده الخوف مش أكثر لحد لما لاقيت مؤلف يمد لي إيده ما كنتش عارفه إن بدر ضعيف، خايف ومشتت شوهني

لما بقيت مش شايفة الصبح من الغلط، خضر مش عوزاك تعزف
نغمة حزينة أو أي نغم حزين لأنك خلتنني أحس إن..

خضر: فكرة

فكرة: عايشة وهتعيش عشان كده عايزاك تعرف إنك أغلى لحن في
حياتي

خضر: فكرة

فكرة: مقدرة عطفك ومش عارفة أرد جميلك بإيه، بس الثورة ما
بتقومش على العطف بعزف لحن على الرابة.

خضر: يا ترى المؤلف كان عنده حق لما كتب نهاية بدر على إيدي؟

أنا مش ع قول مسامح، إنتي الي ع تقولي، إنتي النقش الي على كفوفي،
بيكي بتحددت ومن صراخك ووجعك بتنهد، كل الخلق راح تسمعني،
وابقى المعنى وتبقي حروفي، فكرة أنا بحبك

(ترحل فكرة في صمت، خضر في حالة هيستريا يتحرك بحثاً

عن فكرة ويخرج في حال دخول المؤلف بنفس الهيستريا بحثاً

عن فكرة حتى يئأس ويعود للجلوس على مكتبه)

المخرج: فكرة أنا بحبك (يضيء المؤلف الأباجورة حيث يظهر فجأة)

المؤلف: طب اثبت إنك بتحبتها

المخرج: خايف.. مع إن زمان الخوف ما كنش يعرف لقلبي مكان

المؤلف: وكان اللي يقول بخاف كنت بتقول عليه جبان.. خايف من إيه؟

المخرج: مارد السكات.. الجنون. بين العبقرية والجنون شعرة

المؤلف: بينك وبين نفسك أكثر من شعرة وشعرة

المخرج: أنا واحد ولا اتنين؟

المؤلف: سؤالك صعب الإجابة عليه في الحالتين، أفكارك منظمة

ومتلخبطة.. قريت مسرحية في انتظار جودو آلة الزمن ما

بتقفش وما اقولكش على ملل الانتظار، هيجرجرك وراه زي

الحمار لفكرة الانتحار مع إن ما فيش حمار فكر في الانتحار

المخرج: إنت مين؟

(ظهور الشخصيات شخصية تلو الأخرى ثم تختفي... المخرج

في حالة من الهستيريا)

شحنة: إنت عليك تار يا وليدي إنت عارف يعني إيه تار؟

بدر: يعني الدبح واحد والنغمة حزينة.

شحنة: ليه؟

بدر: ليه تصدق فعلا سؤال صعب قوي؟ ليه؟

أفكار: الثورة ضد مين؟

خضر: الثورة ما بتقومش على العطف أو عزف لحن ع الربابة

فكرة: هي الحريم محتاجة لثورة لا كده تبقى مؤامرة

افكار: الثورة ضد مين؟

خضر: مش دي الي كنت بتمناها

فكرة: ليس من الحرية تقويم السلوك أو أن لا أختار إلى من أنتمي

أفكار: الثورة ضد مين؟

شليلية: العقل الي مش قادر ينسى والقلب الي ما ممكن يلين

أفكار: الثورة ضد مين؟

حزينة: كلنا في الموت وانت الي هتحيينا

أفكار: الثورة ضد مين؟

(تحتفي جميع الشخصيات ويبقى المؤلف في مجابهة المخرج)

المخرج: يعني إيه؟

أنا طول الوقت كنت هنا لوحدي بتخيل وبس ما فيش حاجة

حصلت ولا اتكتبت.. الورق أبيض إنت فشلت في تأليف ثورة

الحريم عشان هي ثورة ضمير محكوم عليها بالاضطهاد، إنت

مش مؤلف إنت مين؟

المؤلف: إنت (يختفي ويبقى المخرج وحيداً)

المخرج: أنا؟! أنا ازاي؟

صوت: أفكارك

المخرج: أفكاري! إزاي؟ يعنى انت وكل الشخصيات دي سراب

صوت: لا وحي خيالك

المخرج: خيال مين؟ خيالي أنا؟!

إذا كنت أنا خيال مآة.. أنا مش موجود أصلاً إنت سامعني..

أنا مش موجود أصلاً.

(يدخل بدر ويلتقط صفحات المجلد لا يزال المخرج لا يرى الصبي)

المؤلف: أنا فيه حد سامعني؟ أنا مش مبدع ولا فنان أنا مواطن، مجرد إنسان

كان بيدور على مؤلف لـ.. لا أنا المؤلف المصري الذي فشل في

تأليف لـ.. يعني أنا طول الوقت كنت بدور على نفسي (يضحك

بسخرية) يعني كده تبقى الثورة ضدي أنا، صح، الثورة ضد

التفكير ضد التطوير ضد الإبداع ضد المؤلف المصري.

(يبدأ الصبي في قراءة المجلد بصوت مسموع)

بدر: الثورة ما بتقومش على العطف

(تتجمع الشخصيات في حالة صراع وتقوم بقتل المؤلف بينما

الواقع أن المخرج هو الذي يقتل إبداعه)

المؤلف: يوماً ما ستعلمن أن أفكارى كانت من أجلكن

بدر: كلنا في الموت وانت اللي هتحننا

المؤلف: يوماً ما ستبعثن من ظلمٍ وقد اقترب أجلكن

(يموت المؤلف وتليه جميع الشخصيات، يذهب بدر نحو المؤلف

وهو يقرأ ما بالمجلد فيصطدم بجثته يغطيه بورق المجلد)

بدر: (صارخاً) إنت اللي حفرت النهاية وكل سطر في كتاباتك
مكتوب بالدم

(يضع الصبي الربابة والسكين وما بقي من المجلد ويسير نحو

طريق النور)

صوت المخرج: ذقت الموت آلاف المرات مع إجهاد الفكر وتعانق

الرداء الأسود بالرداء الأبيض الملطخ بالدم أهدي العالم درساً
من فكر مؤلف مصري.

بدر: والله وإن طالت سأكتبها لتبقى أعظم الثورات هي ثورة الحریم
(مشيراً إلى صدره) الثورة هنا.

ستار



نِجاة

(محاكاة بين الواقع والخيال)

(نـبـاة)

(محاكاة بين الواقع والخيال)

حسين عـشـماوي



الشخصيات

أمُّ نجاة: تدعى نعمة، جدة، ذات وجه مليء بالتجاعيد لديها بتتان

نجاة: ابنة نعمة الكبرى

حنان: ابنة نعمة الصغرى

عزة: صديقة نجاة

الطفلة: نعمة بنت نجاة

أمل: ابنة حنان

الحفيدة: نجاة هانم

الجوكر: رجل يجسد نمط الرجل الشرقي في كل الشخصيات الذكورية

مع اختلاف الشخصيات

جوهر الرجل واحد....

شخصية رجل العلم.. زوج أم نجاة

شخصية رجل الفقر.. زوج نجاة الأول

شخصية رجل الدين.. زوج نجاة الثاني

شخصية رجل السلطة.. زوج عزة صديقة نجاة

شخصية رجل الثروة

شخصية خادم الهانم

المنظر

بيت عتيق قديم ذو طابقين، سعة الطابق الواحد ثلاث حجرات تقريبا. البيت مبني بالطوب اللبني، الحوائط ذات قطر سميك بها شروخ واضحة. أسقف الحجرات عالية، مصنوعة من الخشب الأرضيات مغلفة بخشب الباركيه.

ترتيب الحجرات بداية من يمين المسرح: الطابق الأول: الحجرة الأولى - حجرة نعمة والدة نجاة.. تحتوي على طاولة للكتابة، لمبة جاز، كتب مبعثرة بكل مكان بالحجرة، راديو يعمل بالبطاريات الجافة، طاولة كبيرة يوضع عليها صاجات البسبوسة، مكتبة صغيرة للكتب. الحجرة الثانية - لاتعتبر حجرة بشكل صريح هي ممر بين الحجرتين الأولى والثالثة.. الحجرة الثالثة: حجرة حنان أخت نجاة.. تحتوي على مرايا كبيرة، كرسي خشب هزاز، شاعة ملابس، جرامافون خرب، ستائر حرير.

ترتيب الحجرات بداية من يمين المسرح: الطابق الثاني حجرتان فقط بلا ممر الحجرة الرابعة - حجرة عزة صديقة نجاة.. تحتوي على سرير من النحاس، ومراتب وستائر من الحرير، وأدوات الاستحمام وغسيل الأرجل مصنوعة من النحاس. الحجرة الخامسة - حجرة نجاة.. تحتوي

على نافذة موضوع عليها حديد، ماكينة للحياكة يدوية ومستلزمات الحياكة من مقص ومازورة قياس وأقمشة وأبر وخيوط.

يمين ساحة البيت فرن الخبز والخطب وأواني الطهي والخبز.. منتصف ساحة البيت قطع أثاث بسيط من كراسٍ ومراتب صغيرة وطاولة الأكل وأواني الطهي وزير المياه.. يسار ساحة البيت طرمبة المياه اليدوية وبعض الطيور مثل الأوز والبط والدجاج والحمام. هذا البيت لا يحتوي على مواسير للصرف الصحي أو مواسير للمياه أو مصدر للطاقة الكهربائية. كل حجرة يوجد بها قنديل معلق بالسقف يعمل بالجاز.

هذا البيت في القاهرة يدعى (البيت النفادي)، يوجد به ممر من تحت البيت يصل بين حارتين، يصل بين حارة العطوف وحارة الدراسة بمنطقة الجمالية أي أنه يوجد به ممر للسائرين.

المشهد الأول

- نسمع أصواتًا مخيفة... طرق الأبواب، رياحًا، رعدًا، خطوات تلصص، صفافير، تمتمة بكلمات غير مفهومة.

- يملأ الفضاء بالغبار... يظهر ويغيب شحيح من الضوء بين الحجرات في أنحاء البيت يليه حركة غير طبيعية بالحجرات

الأوراق تتطاير في حجرة أم نجاة في شكل دوامات، ماكينة الحياكة تعمل بمفردها بحجرة نجاة.. الكرسي الهزاز يتحرك بمفرده بحجرة حنان..

القنديل يتحرك باضطراب ذهابًا وعودة في الممر بين الحجرتين.. تخبيط نحاس بشكل هيسيري في حجرة عزة..

فرن الخبز يعمل بمفرده... الأواني والكراسي تتحرك حركة غير طبيعية... طرمبة المياه تعمل بمفردها، الطيور تتحرك في هياج...

تظل هذه الحركة فترة ثم تختفي مع غبار الدخان وتتلاشى الأصوات ويطنغى صوت سف الجراففون حتى نصل إلى الصمت ويظل الصمت فترة وجيزة يقطع الصمت بأصوات خطوات سير قدم يتبعها دخول سيدة حسناء

المظهر للبيت وكأنها عائدة بعد طول غياب.. هذه السيدة ترتدي ملابس سوداء مودرن وقبعة ونظارة سوداء.. تحمل حقيبة شخصية وحقيبة ملابس كبيرة والتي تضعها على الأرض بمنتصف ساحة البيت. تتحرك السيدة لتشهد أركان البيت العتيق المهجور المليء بالشروخ والأتربة من خلال ضوء شمعة كبيرة تمسكها بيدها تتحرك السيدة بحجرات البيت بخطوات ثابتة وكأنها تعلم جيداً كل ثغرة بالمكان وتضيء قناديل الحجرات حجرة تلو الأخرى.. تتحسس قطع الأثاث بكل حجرة من الحجرات الست، الأثاث مغطى بالأقمشة البيضاء.. تعود السيدة لمنتصف الساحة لتحمل الحقيبة فتمسك بيد الحقيبة والتي سرعان ما تترك اليد في دعر وكأنها رأت شيئاً مخيفاً فتكتشف أنه فأر، تبسم وتهديء من روعها وتجلس السيدة على الحقيبة.. وتنزع النظارة السوداء وتنزع الشابو من على رأسها وتمرر يدها بخصال شعرها.. وتمرر نظرها في رحلة طويلة من الحزن تفحصاً لأركان البيت.. تبدأ في قراءة فاتحة الكتاب وأثناء ذلك نسمع مكساجاً للصوت - صوت جهوري - مع صوت السيدة.

(١)

صوت: يا من يبرزغ في الأفق.. يا من يمتلك النور..

السيدة: بسم الله الرحمن الرحيم

صوت: املأني بإشراقك لتضفي عليّ الكمال..

أعطني المجد والقوة والبزوغ الذين يزينون السماء.. احتضني
صباحاً ومساءً..

السيدة: إياك نعبد وإياك نستعين

صوت: امنحني سخاء وجبات الطعام في الضريح يا خالق البشر البشر يقطنون
في الأعالي والبشر يقطنون في الأعماق رسالتهم المحبة وعبادتك.

السيدة: آمين

إظلام

(٢)

المشهد الثاني

أم نجاة ترتدي جلباباً بيتياً وغطاء رأس، جالسة أمام الفرن تصنع
البسبوسة، تستمع إلى الراديو لأغنية نجاة - عيون القلب - صوت
الأغنية عالٍ جداً.

تغني أم نجاة مع الراديو وفي خيالها أن نجاة تلعب - وهي في العاشرة
من عمرها - بالمقص، وزوجها - رجل العلم - يجلس في حجرته المليئة
بالكتب وبجواره ابنتها الأخرى حنان والتي تبكي بصوت عالٍ وزوجها
كعادته منهمك في الكتابة ويقرأ بصوت عالٍ ما يكتبه.

رجل العلم: (يفكر) الحياة... المسرح... اللعب... دور الضحية

(يكتبها بشغف ويقرأ ما يكتبه بصوت عالٍ) دور الضحية...

(صمت، يدهش الرجل)

(يسأل نفسه) ما المتعة في ذلك؟

(يجيب متعجباً) لا أعلم!

(يعلو صوت بكاء الطفلة) حنان.. كفاك بكاء يا ابنتي

(تسكت فترة ثم تعود للبكاء)

رجل العلم: (يفكر ويسأل نفسه) هل دائماً يكون دور البطولة..

مع الضحية؟ مع الجلاد؟

(يكتب بانفعال ويقرأ ما يكتبه بصوت عالٍ)

الجميع هنا جلاد بطريقته الخاصة ولأجل الحق أقول

أنه لا بد من وقفة مع النفس (بتحذير) لا وقفة لجلد

الذات بل وقفة للتهذيب والتقويم والإصلاح وكفاك

بكاءً يا انشراح (لـ حنان) صمت (تسكت زوبة فترة

ثم تعود للبكاء)

رجل العلم: (منادياً) نعمة.. نعمة من الجلاد ومن الضحية.

(منادياً بإصرار) يا نعمة يا زوجتي العزيزة.

(مناديا بعصبية) يا أم نجاة يا نجاة وحنان.

(يظل رجل العلم ينادي على نجمة.. لكن نجمة لا تهتم ولا
الطفلة أيضا ويعلو صوت بكاء حنان ويطغى على صوت
رجل العلم)

.. في خيال أم نجاة تحركت نجاة لتُربّت على كتفها
وتمسك في يديها مقصّا تعبث
به فتحًا وغلقًا

الطفلة: أمي، حنان تبكي

أم نجاة: (مقاطعة) كم مرة أقول لك يا نجاة ألا تلعبى بهذا
المقص في الليل؟ هذا يا ابنتي يجعل من ليلتنا حظًا
تعيسا.

(الطفلة يبدو عليها الاضطراب)

أم نجاة: اتركي هذا المقص.. اتركيه واصعدي لأختك ولا
تعبثي بأغراض أبيك رجل العلم.. (بسخرية) حقًا
أصحاب العلوم في راحة. اصعدي لأبيك وبلغيه
رجائي أن يمنع عنا غذاءه فغذاؤه غذاء للعقول ونحن
بشر والبشر دوما في حاجة لغذاء للبطن.

(٣)

الطفلة: (في زعر) حاضر يا أمي سأبلغه.

(تتحرك الطفلة إلى حجرة رجل العلم... تعود أم نجاة للعمل
على صناعة البسبوسة)

أم نجاة: الآن لا أحد يبحث عن العلم ولا أحد يريد أن ينتفع به.
(تدخل الطفلة الحجرة موجهة اهتمامها فقط لأختها الصغيرة
حنان والتي نكتشف أنها ما هي إلا مجرد دمية.. تلعب
الطفلة مع الدمية)

رجل العلم: أنا الجلاد والضحية وأعشق ذلك بفلسفتي للمشهد
وقد حانت الآن وقفة مع النفس...
أنا أكتب، الفرق بين أكتب، أكذب حرف.

الفرق بيني وبينك ألف حرف وحرف كل ما شعرت به كتبته حتى جف
حبر أقلامي وانمحت السطور أنا أكتب لمن؟ لنفسي
(يرمي المجلد أرضاً ويخرج من الحجرة ويذهب إلى زوجته
ويشب في عينيه حريق ويبدأ في العراك، نعمة تسمع ولا
تجيب)

رجل العلم:

أجيسيني يا نعمة أجيسيني يا زوجتي العزيزة أنا أكتب لمن
عجبا لقلبٍ يعجز عن النبض، فكتب أشعارا ولم يحظ
بنشوة الاستمتاع من التصفيق والإعجاب لما يكتبه
لأن الواقع.. واقع عجز... أجمل المشاعر المكتوبة على
الورق مجرد أحرف.. كلمات مشاعر ليست مدفوعة
الأجر مثل غسيل الأموال.. لا.

الواقع أنني أكتب لنفسي.. نعم أكتب لنفسي..

إذن لماذا حلمت بأن يطبع لي ديوان.. هل الحل أن
أفرق بين ما يكتب وبين ما يطبع... هل الحل أن
أتوقف عن الكتابة... هل الحل أن أستسلم لأفكاري
الملوثة وأدفن في سلام

أم نجاة: عما تتحدث يا رجل العلم.. يا شاعر الفقراء والمكبوتين
والجهل.

أنت لست بحاجة للوقوف هنا وتمثل لي دور الضحية

حقا أصبت القول، الضحية

رجل العلم:

عليك أن تهدأ وتقرر

أم نجاة:

الحياة الحقيقية على الأرض بما تحقّقه من إنجاز حتى

ولو النهاية الحساب ما المانع ما دمت عشت حياة
بمتعة اللجنة إذن ستحظى دائماً بالجنة لكن ما دمت
تخاف من الفشل ستظل تُكوى لهيباً حتى وإن لم تفشل
عليك أن تختار.. فكر.. اشعر.. واتركني وحيدة بلا
زاد أنا وبناتك

رجل العلم:

أنا فضلت على غيري بتلك الموهبة وتلك هي العضلة
لأن بقدر ما يحصل المرء من موهبة دوما يدفع عنها
ضريبة من نقص في الأموال ومن راحة البال أنا دفعت
المقابل. أنا أكتب أم أكذب...

أم نجاة:

عليك أن تقرر أن تلك التخاريف ليست بكتاباتك..
أنت حر.. إنك مسؤول عن اتخاذ قرارك، أي حياة
تقرر؟ (يشير بالقلم بأنه اختار العلم)

(٤)

أم نجاة: أين المتعة في ذلك... أي زمن تعيش أيها العالم.

رجل العلم: عبث

(تهرب الطفلة وتحمل الدمية في ذعر وتلصص لما تشاهده من

فوضى)

صوت: لا تسألني من أنا، هذا سؤال يطول بنا الشرح فيه ولا

يوجد لدينا متسع من الوقت، خوف لا داعي لذلك،

لأن الخوف شعور طيب يولد مع الفترة، ونحن دوما

على العكس من ذلك.. سحقا.. أين يكمن السر؟

أهتمين بتلك المعرفة؟

(تصطدم الطفلة بالسيدة ذات الملابس السوداء المودرن

ويغمى على السيدة وتختفي الطفلة)

رجل العلم: الآن فقط أسمعك تتحدثين وكأني أتحدث مع ذاتي..

أشعر بالخزي فقد نسيت أنني الذي كتب كل تلك

السطور

أم نجاة:

بالطبع نسيت كعادتك.. أنت دوما تنساني وأنا دوما أتذكرك (شعور بالخلجل) كنت أبحث عن أوراق لأصنع لفافات من الورق لأضع بها البسبوسة حتى أتمكن من بيعها لكن حينما قرأتها تعجبت مما قرأت من كتابتك أشعر معذرة أنك لست رجلا

ماذا؟

رجل العلم:

أم نجاة:

أقصد أنني أشعر بأنك لست رجلا واحدا بل أكثر من رجل رأيت، في كتاباتك نمط كل الرجال

رجل العلم:

لكن الرجال أنواع ليسوا بأنماط فقط

أم نجاة:

أعلم ذلك جيدا لكن المغزى من القول أن الرجال دوما تجمعهم بعض الخصال التي لا تتغير أبدا

مهما تعددت الفوارق من هيئتهم فالرجل رجل ولا يوجد فارق كبير بين رجل علم أو سلطة أو دين.. رجل غني أو فقير.. رجل أصيل أو زير نساء

رجل العلم:

إنك تزعمين بأن الرجال تختلف فقط في هيئتهم لكن الطباع بينهم مشتركة..

لكن هذا غير صحيح...

أم نجاة: (مقاطعة) اذهب فأنا أشعر بالضيق أنا حقا متعبة

(يختفي رجل العلم.. تقع أم نجاة على الأرض متعثرة في

المقص.. تجري عليها نجاة وهي في عمر الصبا تسندها وتذهب

بها إلى حجرتها حتى تخلد للنوم في الفراش)

نجاة: ارتاحي يا أمي (تتحرك نجاة للخروج تستوقفها الأم)

أم نجاة: من أنت؟

نجاة: أنا نجاة ابتك يا أمي (صدمة على وجه الأم وتتحسس

وجهها فتشعر بالتجاعيد)

نجاة أحضري لي مرآة.

نجاة: حاضر يا أمي سأذهب لحجرة حنان وأحضر لك مرآتها

(تخرج نجاة متجهة نحو حجرة حنان.. تجبّط على باب

الحجرة لا يجيب أحد.. تكرر ذلك بلا فائدة.. تفتح

الباب وتدخل لا تجد حنان بالحجرة)

نجاة: حنان (اندهاش) أين ذهبت الآن؟ أوف.. أين المرأة

أيضا.. أوف ليست بالحجرة

ما العمل الآن يا نجاة

(تعود نجاة لحجرة والدتها فتلاقي حنان جالسة بجوار الأم

وتمسك بالمرأة)

(٥)

حنان:

حنان.. أين كنت؟ أتركين أمك هكذا ألا تعلمين أنها متعبة وأنا منهمكة بعملتي بالحياكة لولا أن أخذت بعضا من الراحة وسمعتها وهي تقع ونزلت في لهفة من حجرتي والتقطتها وذهبت بها إلى الفراش ثم طلبت مرآتك فذهبت إلى غرفتك فلم أجذك وأحضرت مرآتك لها والآن تدخلين بكل براءة وكأن شيئا لم يكن إنك حقا تشبهين أباك لا تفكرين سوى في ذاتك فقط.

نجاة:

حنان ما الذي تقولينه.. أنا نجاة

حنان:

(تصفعها بالقلم) اخرسي

(تصيب نجاة حالة من الغثيان يتبعها إغماء، تفيق الأم وتقوم في لهفة في محاولة إغاثة لنجاة وتقوم الأم لتساعد نجاة على استعادة وعيها)

حنان:

دعكِ منها يا أماه هي دوما هكذا، تظن أن هذه التمثيلية تخيل علينا، وتربكنا حتى ننسى فعلتها أن تترك وحدك وأنت متعبة وانتحاليها لشخصيتي أيضا.

أم نجاة: يا عزة.. الحقيني.. ابنتي فاقدة الوعي
(تضرب الأم بيديها بلطف على وجه الابنة محاولة منها لاستعادة
وعي الابنة

— دمج الحالتين بمشهد واحد —

إظلام (حجرة أم نجاة)

إنارة (يسار ساحة البيت بجوار طرمبة المياه)

(السيدة مستلقية على الأرض في ساحة البيت بجوار طرمبة
المياه، بجوارها رجل يرتدي بذلة سوداء يتضح من هيئته أنه
خادم الهانم.. الخادم يضرب بيديه بلطف على وجه السيدة
محاولة منه لأن يساعدها على أن تستعيد الوعي)

خادم الهانم: نجاة هانم.. نجاة هانم

(تستعيد السيدة وعيها وتفزع في صراخ وتلفت يمينا ويسارا
في دعر بحثا عن الطفلة)

خادم الهانم: نجاة هانم.. نجاة هانم

نجاة: (تصرخ) من أنت؟

خادم الهانم: (يبتسم) خادمك

نجاة: أين الفتاة؟

خادم الهانم:

(مستغربا) أي فتاة؟

نجاة:

ألم ترها قط.. لقد رأيته ونظرت في عينيها..

يا الله.. كانت تشبهني بالضبط وأنا صغيرة كيف..

لكن كيف ذلك؟

خادم الهانم:

يا الله يبدو أنك تعانين من

ماذا؟

نجاة:

لا شيء.. لا شيء (محدثا نفسه) هذا شيء يدعو للقلق.

خادم الهانم:

ألا تصدقني؟

نجاة:

خادم الهانم:

عفوا يعطي السيدة كوبا من المياه) نجاة هانم رجاء

اهدئي واشربي المياه

نجاة:

من أين أتيت بهذه المياه؟ هذا البيت لا يوجد به مواسير

للمياه أو للصرف الصحي ولا كهرباء.

(٦)

خادم الهانم:

من زجاجة المياه التي كانت بجوارك في السيارة

نجاة:

أوه تذكرت

(تأخذ كوب المياه بلهفة وتشرب ويدها ترتعشان حتى تنتهي

المياه من الكوب فتعطي السيدة الكوب للخادم فارغا)

نجاة:

شكرا.

خادم الهانم: هنيئًا (يمد يديه لمساعدتها على الوقوف) اسمحي لي أن أساعدك

(تمسك السيدة بيد الخادم لتعكز عليه ثم تقف فتلاحظ أن الأتربة ملأت ثيابها فتحاول تنظيف ملابسها من الأتربة.. يعطيها الخادم منديلًا)

نجاة: شكرًا.

خادم الهانم: هل تريدين أن أبقى معكِ حتى تنتهي من تجميع الأغراض التي تريدين جمعها من البيت قبل بيعه (يستمر الخادم في الكلام بينما السيدة تسرح لبرهة

صوت خادم الهانم: أصبحت الآن يا رجل العلم.. مجرد ذكرى.

صوت خادم الهانم: هل وجدت ما تمنيت؟ هل أعجبتكِ وظيفة خادم الهانم؟

صوت خادم الهانم: الآن أعلن وفاتكِ

صوت خادم الهانم: الآن أعلن وفاتي وليبقى التاريخ حائلا بيننا.

(ترجع نجاة للوعي.. لكنها لا زالت تتأمل في وجه الخادم)

خادم الهانم: نجاة هانم.. نجاة هانم الشمس على وشك السطوع..

هل تريدين أن أبقى معكِ أم أنتظرك في السيارة

نجاة: لا.. أنا متعبة للغاية دعنا نذهب الآن وسوف أجيء مرة أخرى.

خادم الهانم: حسنا.. (يحضر متعلقات السيدة من الشابو والنظارة والحقيبة الشخصية ويقدمهم للسيدة)

خادم الهانم: تفضلي.. هذه متعلقاتك الشخصية.. هل تريدين أن آخذ أيضا هذه الحقيبة الكبيرة.

نجاة: (في حالة عدم إدراك ثم تنتبه.. تنهيدة) تعلم؟ إنك تشبه رجلا كنت أعرفه تمام المعرفة منذ زمن بعيد.

خادم الهانم: (استيحاء) هذا شرف كبير لي يا سيدتي.. لكن اسمحي لي بالسؤال

نجاة: تريد أن تعرف من هو (تبتسم) إنك فضولي وأنا يروق لي ذلك حسنا سأخبرك.. لكن ليس الآن.. هيا بنا.

(تخرج السيدة وخلفها الخادم.. فتظهر الفتاة الصغيرة التي كانت تختبئ خلف طرمة المياه.. إذ تتحرك بعض الخطوات في هلع.. إذ بيد رجل تكلم الفتاة وتختطفها)

(يسار ساحة البيت.. إظلام إنارة.. عودة مرة أخرى لحجرة أم نجاة)

(٧)

(نجاة وقد استفاقت من الإغماء.. نجاة مستلقية على الفراش،
 بجوارها تجلس صديقة نجاة وتدعى عزة وفي يدها فحل من
 البصل، بينما الأم تقف في مجابهة حنان)

أم نجاة: عزة أريدك أن تصطحبي صديقتك لحجرتك..
 أريد التحدث مع ابنتي على انفراد

(تخرج عزة مصطحبة نجاة في صمت مع تبادل نظرات
 القلق بين الجميع ما عدا الأم لا تسقط نظرها من على حنان،
 تخرج نجاة عزة من الحجرة وتغلق عزة الباب، لحظات من
 الصمت مع تواصل المجابهة بين الأم وحنان، ترد الأم الصفعة
 إلى حنان وتضربها بالقلم على وجهها، تقع حنان على الأرض)

أم نجاة: أخبريني. لما ترمين أختك بالباطل.. لما يحلو لك انتحال
 شخصيتها.. أتستغلين ظروف مرضي ومعاناتي من مرض
 خبيث يدعى النسيان نسيت أنكما دم واحد، رحمك الله يا
 زوجي كنت رجل علم، توفيت وتركتني وأنا في عمر الصبا
 والجمال لم تترك لي شيئاً سوى هذا البيت وكتبك ودواوينك

وصبرت على فراقك لأنك أهديتني جوهرتين أختين:
 نجاة وحنان لعنة الله عليك لم تصوني شقائي ومعاناتي في
 تربيتكم... كم تمنيت الموت ولا أشاهد ما حدث.. كيف
 تجرؤين على صفع أختك الكبيرة أمامي، أنا لا أصدق..
 هل وصل بك القبح إلى هذا الحد، لما كل هذا.. لما كل هذا؟
 (تنهار الأم في البكاء)

حنان:

لما كل هذا؟ أتمرؤين على طرح هذا السؤال لي أنا..
 السؤال يجب أن يطرح عليك يا أم نجاة..
 لما تتركين الجميع ينادونك بهذا الاسم: أم نجاة..
 أنا تقريبا كنت على وشك النسيان بأن اسمك نعمة..
 لم تسمح لي بأن يناديك أحد بأم حنان..
 وكان من يغلط ويفعلها ويناديك.. بأم حنان..
 تمنعني.. كنتِ تقولين تبريرا سخيفا
 نجاة هي الكبيرة وكان الخطأ خطئي أنا، أني ولدت بعدها..
 الآن تستنجدين بزوجك.. أبي، رجل العلم.. وتحدثين
 عن معاناتك وصبرك للمرة المئة وأنا للمرة الألف أقولها:
 أنا سئمت حكايتك ولا ترضيني معاناتك... (مقلدة الأم
 بسخرية) صبرت على فراقك لأنك أهديتني جوهرتين

أختين: نجاة وحنان يبدو أنك تعلمتِ السجع من معاشرتكَ لأبي، كفاك ادعاء. ألا تنسين حينما أهديتِ نجاة وعزة صديقتها خاتمين بمناسبة نجاحهم في الابتدائية أهديتهم خاتمين من الذهب متماثلين وكأنهما ابتناكِ وأنا لا، كم تمنيت أن أتزوج قبل نجاة تزوجت بالفعل من أول رجل تقدم لزواجي حتى أنجب طفلة أسميها نعمة على اسمك.. أحصل بها على مكان في قلبك.. تحظى بحبك وحنانك الموزع دائماً على الجميع إلا ابتكتِ حنان. هل تشعرين الآن بالراحة عندما عرفتِ سر انتحالي لشخصية نجاة يا أم حنان... معذرة.. يا أم نجاة

(٨)

حنان: أم نجاة أنا لست قبيحة.. أنا عاقر.. أخبرني الطبيب أن رحي لا ينجب أطفالاً.

(تنهار حنان في البكاء وتخرج من الحجرة.. أم نجاة في حالة صدمة مع حالة من الصمت)

صوت: عفن الحياة قد لوث ماضيكَ وحاضرِكَ ومستقبلِكَ.. هل يا ترى ظلمتِ بفعل فاعل..

إذن من الفاعل ومن المفعول به.. من الذي قرر أن يكتب عن
تاريخي ولو جملة وهل أنا في فحوى هذه الجملة مجرد حرف،
نقطة، مسافة أم لم يكتب عني شيء

إظلام

(٩)

المشهد الثالث

(صوت صرخة - أصوات لغط مع حالة من الكر والفر..
إنارة أم نجاة واقفة في منتصف ساحة البيت أمام طليق ابنتها
نجاة الرجل الفقير وتمسكه من رقبته.. بينما الطفلة تبكي
تحتمي في خالتها حنان يمين ساحة البيت بجوار الفرن، نجاة
وصديقتها عزة يسار ساحة البيت بجوار طرمبة المياه)

عزة:

أستحلفك بالله اتركيه يا أم نجاة الرجل روحه ستصعد
إلى السماء

رجل الفقير:

أتشاهدين أفعالهم يا عزة.. ألا يكفي أن سبق وطلقت
نجاة بهذه الطريقة مغضوبا، تحت التهديد.. أم نجاة
لن أتركك تحرميني من ابنتي الوحيدة أيضا

الطفلة:

لا تقل ابنتي اسمي نعمة

رجل الفقر:

أتشاهدون يا عالم ابنتي الوحيدة تعاملني كما لو كنت
عدوًّا لها

نجاة:

هل عندك شك أن الفقر عدو يا رجل الفقر.. عن من
تتحدث الآن؟ عن ابنتك الوحيدة؟ من الذي ترك
ابنته وهي في أمس الحاجة إليه.. أنسيت معاملتك لها
كالغنم.

الطفلة:

لا تركيه يا جدتي يعيش أريده أن يموت.. أنا لا
أحبه.. إني أكرهه.

رجل الفقر:

أتشاهدون يا عالم ابنتي الوحيدة تعاملني كما لو كنت
عدوًّا.. أنا يا ابنتي رجل فقير..

قولي لها يا نجاة.. نجاة أنا أحبك وأريد الرجوع
إليك وأنت دوما ترفضين

حنان:

تريد أن تعود إليك لتعيش معك في فقرك يا رجل الفقر
إنك كنت لا تستطيع أن تعيشهم حياة كريمة معك لا
أموال ولا أفعال

رجل الفقر:

حتى أنت يا حنان لا تقفين في صفي وأنت التي كنت
دوما أمدحها بزينة العقل الكبير

حنان: عن أي عقل يا رجل الفقر تتحدث؟ فعلتكَ هذه لا

تعقل ولا تغتفر (الطفلة تتألم) لا تخافي يا صغيرتي.

الطفلة: أه.. قدمي تؤلمني لا أستطيع الوقوف عليها

الجميع: لماذا؟

الطفلة: بعد أن خطفني غصبا.. بالطبع كنت غير ممهدة لذلك

فكنت لا أرتدي حذاءً في قدمي وجعلني أسير خلفه

وهو يشد ذراعي ويجبرني على السير معه.. كنا في وقت

الظهيرة وكانت الأرض ساخنة جداً وظللت أمشي

معه من بيتنا هذا إلى الغورية

أم نجاة: حسبي الله ونعم الوكيل

عزة: تجعل البنت تسير خلفك على الأسفلت الساخن من

الدراسة للغورية؟

نجاة: لعنة الله عليك

عزة: تعالي يا نعمة لا تخافي.. هلمي بنا يا حنان نذهب

للحكيم.

رجل الفقر: حكيم.. أنا ابنتي تذهب لحكيم يا للعار.

أم نجاة: أخرس فمك ولا تتكلم.

(ترتدي حنان وعزة الملاءات وتحملن الفتاة ويهما بالخروج،
رجل الفقر يعترض طريق حنان وعزة ويحاول أخذ الطفلة
غصبا فتقع الطفلة على الأرض.. تجري نجاة على الطفلة
وتأخذها وتخرجها من البيت جرياً لإغاثتها)

نجاة: دعنا وشأننا والأفضل لك أن تنسانا وإلا سوف تندم
أشد الندم.

رجل الفقر: إلى أين أنتم ذاهبون؟ اتركوا ابنتي.

(١٠)

(يقع رجل الفقر على الأرض من قبل دفعة من حنان وعزة
وتخرجان خلف نجاة والطفلة ويبقى في ساحة البيت أم نجاة
ورجل الفقر.. وإذا بأمر نجاة تحاول أن تضرب رجل الفقر بأداة
حادة على رأسه.. لكنه يتفادها ويلوي ذراع أم نجاة)

رجل الفقر: أتريدان قتلي يا أم نجاة؟

أم نجاة: مثلما أنت فاعل بابنتي، أنت بفعلتك هذه أوصدت
بينكما كل باب.. أنا كنت أتخيل أن مشكلتك أنك

رجل فقير فقط لكن الفقر ممكن أن يعاشر لكن الجهل
والجحود مستحيل أن يعاشرنا.

رجل الفقر: أترين هكذا؟ حسنا فليكن ذلك.. نعمة ابنتي وتحمل
اسمي رغم أنف الجميع

أم نجاة: غلطة عمري أن وافقت على زواجك بابنتي

رجل الفقر: غلطة عمري أن وافقت على تسمية ابنتي على اسمك
يبدو أنها شربت منك نفس طباعك العنيدة.

أم نجاة: طباعي العنيدة أفضل ألف مرة من طباعك الكريهة

رجل الفقر: نعمة ابنتي ولا تستطيعين أنت أو غيرك تشويه ذلك
ولتعلمي فأنا لن أترك ابنتك تهنأ بالعيش ولو يوما
واحدا سعيدة.. لن أتركها. وأيضا لن أسمح بمهزلة
دخول ابنتي المدرسة فأنا رجل شرقي ولا يوجد لدينا
عادات في تعليم البنات.

أم نجاة: رجل شرقي؟ ألا تحجل من ذلك.. فطباع الرجل
الشرقي النخوة والشهامة يا خاطف ابنتك

رجل الفقر: يروق لي هذا الاسم: خاطف ابنتك (تمسك أم نجاة
الرجل من رقبته مرة أخرى)

أم نجاة:

اسمع يا رجل الفقير.. حذار وأن أراك تعترض طريق
ابنتي، من اليوم يجب تنسى أن لك ابنة. من الآن
فصاعدا أنت خارج نطاق حياتنا من الآن أنت محكوم
عليك بأنك لن تفارق هذا البيت سوف تعيش هنا
خادما لجحور جدران هذا البيت سوف تحل عليك
لعنة هذا البيت ألا تعلم بأن هذا البيت مسحور بأمرى
هذا كلام يكرر منذ زمن طويل لكن هذا شيء لا يعقل
أو يصدق

رجل الفقير:

لا، صدق.. اللعنة تطبق على أمثالك فاللعنة مكتوبة
وعهد تنفيذها مشروط

أم نجاة:

اللعنة المكتوبة على كل من يحاول أن يروع أمن أهل
هذا البيت.. أن تحل عليه لعنة أهل البيت واللعنة
مشروطة.. والتاريخ والعهد مصانان طالما نجاة
في أمان وهذا جزاء النسيان يا إنسان أن تتحول من
هيئة الإنسان إلى فأر أو ثعبان اللعنة على رجل الفقير
ويسخط الآن إلى فأر.

صوت:

(يضحك رجل الفقير بشدة حتى تحل اللعنة عليه بالفعل)

ويسخط الرجل إلى فأر)

إظلام

(١١)

المشهد الرابع

(هذا المشهد هو دمج أربع حالات مرتبطة مختلفة تدور من داخل حجرات البيت حجرة أم نجاة، حجرة نجاة، حجرة حنان حجرة عزة التنقل بين هذه الحالات من خلال الإضاءة)

الحالة الأولى

(نجاة تعمل على ماكينة الحياكة بينما الطفلة تنام على الأرض بجوار نجاة تفرع الطفلة من النوم وتقوم بصرخة، في هلع ترك نجاة الشغل على ماكينة الحياكة وتحاول تهدئة الطفلة)

نجاة: نعمة.. ابنتي.. ماذا بك.. هل كنت تشاهدين..

نعمة: كابوس.. كابوس فظيع.. لكن أنا لا أفهم منه أي شيء.. لم أفهم أي شيء (تبكي)

نجاة: لماذا تبكين؟ (مغيرة للموضوع) لماذا يشكو منك أستاذك بالمدرسة؟

نعمة: أستاذي! ما شكواه؟

نجاة: قال أنك حينما ينادون على اسمك في الفصل نعمة رجل الفقر لا تردين لماذا؟

نعمة: أمي لا تقولي رجل الفقر مرة أخرى.. فإن مجرد ذكر اسم هذا الرجل يجعلني أشعر بالذعر هل نسيت فعلته واختطافه لي و.....

نجاة: (مقاطعة.. تحضن الطفلة.. تفكر قليلا)

نعمة، ما رأيك في أن ينادونك في الفصل باسم جدك
رجل العلم

نعمة: موافقة

نجاة: حسنا.. لكن هناك مشكلة واحدة. أن جدك ميت وأباك عليه لعنة البيت فإذا نوديت بنعمة رجل العلم بدلا من نعمة رجل الفقر سوف يموت أبوك (تفرح الفتاة) وستحل اللعنة على جدك وهو في الآخرة أترضين هذا لجدك أن يصبح فأراً

نعمة: لا

نجاة: حسنا، إذا نوديت باسم والدك سوف يموت، وجدك سوف يعود لنا

نعمة: وأنا موافقة دعينا نجرب

نجاة: حسنا نعمة رجل العلم

نعمة: أفندم

نجاة: ماذا؟

نعمة: عذرا

نجاة: نعمة رجل العلم (لا ترد) نعمة رجل العلم (لا ترد) نعمة رجل الفقر

نعمة: أفندم

نجاة: (تضحك نجاة والطفلة وتحضنها في حالة من اليأس)

نعمة: أمي.. أنا أحبك جدا.. أمي.. أنا أعرف تمام المعرفة أن المتوفي لن يعود وأنتك تجتهدين فقط لإسعادي أدام الله بيننا الحب.. أما بالنسبة لأبي أنا سوف أسامحه لأنه مهما حدث أبي لكنني أعرف جيدا أن غفراني لفعلته لن تفرج عنه لعنة البيت
(تنظر نعمة إلى نجاة)

نجاة: هيا نقرأ الفاتحة وندعو ربنا.

(تشير نعمة بالموافقة ويقرأ الاثنان فاتحة الكتاب)

(١٢)

دمج (الحالة الأولى) مع حالة أخرى...

(مع سماع الصوت الجمهوري.... نرى الفأر الملعون يتحرك
حركة غير طبيعية في منتصف ساحة البيت إذ يتحول الفأر
إلى نفس الرجل مع اختلاف هيئة الرجل وقد تحول رجل الفقر
إلى رجل الدين).

صوت: يا من ييزغ في الأفق.. يا من تملك النور.. املائي بإشراقك
لتضفي عليّ الكمال.. أعطني المجد والقوة والبزوغ الذين يزينون
السماء... احتضني صباحا ومساءً امنحني سخاء وجبات الطعام
في الضريح يا خالق البشر البشر يقطنون في الأعالي والبشر يقطنون
في الأعماق.. رسالتهم المحبة وعبادتك.

نجاة، الطفلة: آمين.

الطفلة: أمي ألا يزال بينك وبين خالتي حنان بعض
المشاكل.. أرجو أن يصفو الخلاف بينها وبين
جدتي أيضا فأنا أحبها جدا..

نجاة:

أنا بالنسبة لي لا يوجد بيني وبين خالتك أي
خلاف فقد تصالحنا بعد مساندتها لي وقت
اختطافك

الطفلة:

عظيم.. إذن كيف لنا أن نصلح بين خالتي
وجدتي (يحاولون التفكير)

إظلام

(١٣)

الحالة الثانية

(أم نجاة تجلس في حجرة حنان على الكرسي الهزاز.. حنان
تجلس في حجرة أم نجاة وسط كتب أبيها.. الاثنان تتبادلان
التفكير والحركة والحوار على الرغم من وجود فاصل كبير بينهما
وهو الممر بين الحجرتين الذي يحتوي على القنديل المعلق بالسقف)

أم نجاة:

حجرتك أكثر رفاهية من حجرتي

حنان:

حجرتك أكثر دفئاً من حجرتي

أم نجاة:

يوجد بحجرتك مرآة كبيرة مثيرة لاهتمامي (تقف

أمام المرأة تتحسس تجاعيد وجهها)

حنان: يوجد بحجرتك كتب كثيرة مثيرة لاهتمامي
(تقف أمام الكتب تتحسس المكتبة كما لو تحفر ثنايا هذه
الغرفة بالذاكرة)

أم نجاة، حنان: كم كنت أشتاق وأنا في صبايا أن أنظر طيلة الوقت
للمرأة..

حنان: لأعين مولودي.. الطيب أخبرني بأي عاقر بل أكد لي
أن رحمي لا ينجب أطفالا

أم حنان: دائما لا يوجد لدينا متسع من الوقت للاختيار وعلينا
أن نعيش ونتحمل ضاع العمر في زواجي من رجل
العلم عاش ومات ولا يعرف أي شيء عن أهم علم
وهو علم المشاعر الزوجية

حنان: رجل أصيل حقا.. زوجي رجل أصيل
تركني وحيدة..

حنان: أخبرني أي أهم عنده من الأطفال أهم عنده من الدنيا
كلها..

أم نجاة:

ومات.. مات وأنا في عز صباي.. تركني وترك لي هذا
البيت الملعون لا أستطيع بيعه ولا ترك لي أموالا

حنان:

أصيل.. أصيل يا زوجي، لكنك جعلت الأمور تبدو
عليّ أصعب

أم نجاة:

اضطرت للعمل بائعة بسبوسة فأصبحت بائعة
السبوسة أم نجاة.

حنان:

لا أستطيع العيش بمفردي بلا أطفال يا الله.. ماذا
أفعل؟

أم نجاة، حنان: ألا يوجد نور يهديني لطريق النجاة من العذاب؟

(يحدث شيء غريب بالحجرتين.. إذ برياح شديدة تحرك الكتب
والأوراق حركة دوامية حول حنان وإذ بالكرسيّ الهزاز يجذب
أم نجاة نحوه ويظل في حركة ترددية وإذا ببابي الحجرتين
يفتحان وتدخل حنان بقوة الدفع داخل حجرة الجلوس العربية
كما أيضا تدخل أم نجاة بقوة دفع الكرسيّ الهزاز ويحدث ذلك
في آن واحد.. تهدأ الرياح ويعود كل شيء لموضعه وكأن شيئا
لم يكن.. تجد حنان أنها وأم نجاة خارج الحجرات بالمر..
نسمع أصوات دقات.. يتحرك قنديل النور حركة ترددية فوق
رأسيهما)

صوت:

النور نور القلوب فلا يرى البشر نور الطريق
 الصحيح ما داموا يعيشون وقلوبهم موصدة حاجبة
 للنور.. افتحا قلوبكما واملاآه بالنور يكشف المستور
 ويغيب الظلام فلا يوجد ظلام إلا إذا غاب النور..

(أم نجاة وحنان يتعانقان في شوق وكأن ذلك يحدث بينهما
 لأول مرة)

إظلام

(١٤)

الحالة الثالثة

(عزة ترقص لزوجها رجل السلطة في حبرتهم ويقضون معا
 وقتا ممتعا.. الراديو يذيع أغنية عيون القلب للفنانة نجاة بعد
 أن تنتهي يضحكان وينام رجل السلطة بوضع رأسه على فخذ
 زوجته والتي تعمل بتمرير يديها بخصال شعره)

رجل السلطة: معكِ يا عزة أنسى هموم الدنيا ومتاعب عملي الشاق
 حقاً يا زوجتي أنتِ لا تعرفين ما معنى مهامي كرجل
 للسلطة..

عزة: لست في حاجة لأن أعرف سوى ما عليّ معرفته وهو

أنك تنعم بالسعادة معي أليس كذلك؟

رجل السلطة: (يقبل يدها) أنا أحمد الله عليك في كل ليلة فأنت اسم

على مسمى يا عزة

عزة: كم كنت أتمنى أن أكون جميلة الوجه كنتُ..

رجل السلطة: (مقاطعا) لما تقولين هذا؟ أنتِ جمالك جمال في روحك

الطيبة الأصيلة ودائما عليك أن تعرفي أن جمال الروح

باقٍ وهذا ما شعرت به عند زواجي منك دائما أشعر

أن الله اختارك لي زوجة لأكمل ذاتي وأتفادى ارتباكي

وظنوني فأنت تعرفين تمام المعرفة أن السلطة لا تدوم..

لكن حبنا سيدوم حتى تزهق منا الروح

عزة: تعاهدني على ذلك؟

رجل السلطة: وهل تحتاجين لبرهان؟

عزة: (تجيب بنعم بنظرة عينيها فترتبك وتنظر إلى الأرض)

رجل السلطة: حسنا.. ماذا تريد من إثبات على أني أحبك؟

عزة: أن تصارحني بالحقيقة

رجل السلطة:

الحقيقة؟ عن أي حقيقة تلمحين؟

عزة:

ليلة سفرك كانت حقا أكثر جمالا من ليلتنا هذه رغم
عودتك بشوق أكثر أتذكر تلك الليلة؟ كنا جالسين كما
نجلس الآن وتقريبا فعلنا بالفعل ما حدث بالضبط في
ليلتنا هذه أتذكر؟

رجل السلطة:

(يبدو عليه الارتباك) لا أتذكر ودعك من كل
هذا، أقرب طريق بين نقطتين الخط المستقيم

عزة:

عجبا لما أسمع! من يقول ذلك؟ أنت يا زوجي العزيز؟
إن الخطوط المستقيمة لا تعرف لقلبك بابا لأنك طيلة
الوقت تنتمي لخطوط الزجراج

رجل السلطة:

عزة.. أراك وقد تخطيت حدودك

عزة:

عذرا.. سوف أنهي هذا كله الآن (تغلق الراديو)..
طلقني

رجل السلطة:

هل جننت يا امرأة؟

عزة:

حقا جننت.. جننت يوم صدقت حبك ووثقت بك

رجل السلطة:

لم يعد لدي صبر وقوة احتمال على غطرك هذه
تكلمي وإلا (يرفع يده عليها)

عزة:

اضرب.. أستطيعُ تحمل صفعتك هذه لأنها لن تضاهي
خنجرك المزروع في قلبي أتذكر حينها طلبت مني أن
أحضر لك أغراضك لأنك ستسافر في مأمورية خارج
القاهرة وأنت سوف تغيب لفترة أسبوع؟ وطلبت
مني عدم الخروج ولو حتى لشراء أي متعلقات.. لكن
حدث وأن رجل الفقر اختطف نعمة ابنة نجاة وبقية
القصة أنت تعرفها جيدا لكن الذي لا تعرفه هو أنني
وأنا ذاهبة مع نجاة وحنان إلى الطبيب، طلب بعض
الأدوية فتطوعت بالنزول لشرائها فوجدتك أنت
وجارتي تصعدان البيت القديم سألت عنكما كانت
الإجابة (صمت) طلقني..

(١٥)

عزة: كيف تجرؤ على معاشرتي؟ كيف تستطيع أن تكون بين
أحضان وتزوج بأخرى دون علمي؟ أنا لا أستحق
منك كل هذا الغدر

(يحاول رجل السلطة الاقتراب من عزة فبتبعد عنه)

عزة: أرجوك أن تنفذ رغبتى ودعنا الآن ننهي هذا كله فى
صمت.

(يرتدى رجل السلطة الجاكت وقبعة رجال السلطة ويفتح
باب الحجرة ثم ينظر إلى عزة)

رجل السلطة: أنتِ طالق

(رجل السلطة يقوم بغلق الباب خلفه وعزة فى حالة من
الصمت ثم تنهار عزة وهى تمسك بطنها)

إظلام

(١٦)

الحالة الرابعة

الطفلة:

أمي أريد أن أخبركِ شيئاً لكنني خائفة

نجاة:

خائفة من ماذا؟ إياكِ وأن تكوني قد فعلتِ خطأ ولم
تخبريني.. أخبريني إذن

الطفلة:

جدتي، سبب وقوعها على الأرض المقص الذي كنت
ألعب به، تركته على الأرض فتعثرت به ووقعت لكنها
كانت تتحدث مع الهواء وحينما اقتربت منها كانت
تظن أنني أنتِ وقالت أن جدي في غرفته وكانت
تتكلم عن دميتي أنا على أنها حنان أختي وأصدرت
أفعالا فوضوية أشعرتني بالذعر فحملت دميتي
وجريت خوفاً

نجاة:

جدتك مريضة تتخيل أشياء كما لو كانت حقيقية
مع العلم أنها تحاكي السراب وتخيل أشياء ليست
موجودة بالواقع

الطفلة:

أمي، هذا المرض مُعِدٌّ؟

نجاة:

(تبتسم) لا يا عزيزتي هذا المرض ليس مُعدياً لا تقلقي

الطفلة:

كيف يكون غير مُعِدٍّ؟ أنا مريضة بنفس المرض

نجاة:

نعمة ماذا بك احكِ لي لما تقولين هذا؟

الطفلة:

أنا بعد ما شعرت بالذعر جريت خوفاً لأختبأ خلف طرمبة المياه فإذا بي أصطدم بسيدة غريبة عنا وترتدي ثياباً أغرب كأنها من زمن آخر.. هذه السيدة فقدت الوعي بعد أن نظرت في عينيّ وشعرت وكأني أنظر في المرأة لكن وأنا لذيّ من العمر ثلاثون عاماً.. تركتها تركت نفسي فاقدة الوعي واختبأت بالفعل خلف طرمبة المياه فإذا برجل غريب مثلها يدخل ويتكلم معها لكن شعرت بأني صماء.. كأني داخل كهف وحينما خرج الرجل والسيدة من البيت دبت الحياة من جديد لكن سرعان ما شعرت بيد تكمم فمي وكأن ما حدث من والدي هو تبريرٌ للموقف حتى لا أتفوه بهذا الكلام هل لديك أي تفسير لهذا؟ جدتي كانت تعاملني على أنني أنتِ ونادتني باسم نجاة والسيدة الغريبة عنا كانت تشبهني وكأني أنظر لنفسي في المرأة

وكانها مرآة المستقبل وبعدها زوجك رجل الفقر قام
 باختطافي وأنا نعمة.. وجزاء فعلته أن حلت عليه لعنة
 البيت، أمي لا تنظري لي هكذا أنا أريد إجابات على
 تلك الأسئلة

(نجاة.. تصمت قليلا وتفكر في كلام الطفلة.. تحاول نجاة
 أن تجمع الأفكار)

نجاة:
 نعمة أنا صمتي هذا فقط لكي أجمع ثغرات وطلاسم
 ما تقولين.. لا تخافي أنا لن أقول لك المعتاد من الرد في
 مثل هذه الظروف لكن الموضوع حقا يستدعي القلق
 وأيضا يحتاج لبرهان على أنك تستطيعين أن تري
 المستقبل لكنك أيضا لا تستطيعين سماعه فما الفائدة
 من ذلك هل لك ببرهان آخر؟

الطفلة:
 أخبرتني جدتي أن أصعد إلى غرفتها لأن أختي حنان
 تبكي وهي في عمر الرضاعة أي في واقعنا هي خالتي
 حنان أتفهميني؟

نجاة: أحاول

الطفلة: حسنا، تفسيري لذلك أن حنان خالتي لن تنجب
 أطفالا في المستقبل وحينها صعدت إلى الغرفة وجدتها

دمية أي أنها سوف تلعب عليكِ أنتِ يا أمي لعبة حقيرة
تخص الاسم لأنها دميتي أنا فكيف جدتي أخبرتني أن
اسمها حنان وهروبي بالدمية دليل على أن علاقتكم
ستكمل على خير.. هل هذا سوف يحدث؟

نجاة: هذا حدث بالفعل.. حنان عاقر.. وانتحلت
شخصيتي.. وأنت سبب صفاء ما عكر بيننا.

(١٧)

نجاة: أنا سعيدة لما أنعم الله عليكِ من نعمة، حقا يا ابنتي إن
اسمك على مسمى.. جدتك نعمة تعيش مع الماضي
الذكريات لكن في وقت ما تركز في الواقع وتكون أكثر
حكمة وها أنتِ تضيفين علينا نعمة المستقبل هل لديك
جديد عن مستقبلنا؟

الطفلة: زوجك رجل الفقير تم العفو عنه وبدلت هيئته برجل
آخر يدعى

(دمج الحالة الرابعة مع منتصف ساحة البيت حيث تجلس أم

نجاة مع رجل العلم)

رجل الدين؛

رجل الدين

أم نجاة؛

نورت بيتنا المتواضع

رجل الدين؛

البيت منور بأهل البيت فلا يوجد ظلام ما دام النور
يشع من أهل النور

الطفلة؛

ستعجب جدتي بشخصيته وتطلب منه الجلوس
وسيعرض رجل الدين على جدتي عرضا

نجاة؛

عرض.. ما هو العرض؟

رجل الدين؛

أنا أعرض عليك أن تسمح لي بأن أتزوج من ابنتك
الكريمة نجاة.. وأعاهدك أن أحسن معاشرتها وأن
أعامل ابنتها نعمة أحسن معاملة والدليل على كلامي
أن مهر العروس حج البيت.

أم نجاة؛

حج البيت مهر.. هذا أغرب مهر رأيته في حياتي ولكن
يعجبني ذلك كثيرا بارك الله فيك

رجل الدين؛

معنى ذلك أنك (للأم)

نجاة؛

موافقة (للابنة)

إظلام

(١٨)

المشهد الخامس

الحالة الأولى

(في الممر السفلي للبيت تظهر نجاة ومعها مشعل ضوئي تتحرك في حذر سماع أصوات متممة مخيفة بكلمات غير مفهومة، تتحرك نجاة هانم لمنتصف ساحة البيت... يظهر ويغيب شحيح من الضوء بين الحجرات.. الممر بين الحجرتين القنديل يتحرك باضطراب فوق رأس الطفلة ذهابا وعودة تتحرك نجاة وتتحرك خلفها الطفلة كخيال ظل. تتعرف نجاة على حجرات البيت بالترتيب لتكتشف ما وراء هذا اللغز الكبير الذي تعيشه وسر ارتباط هذا البيت بها وبالأسرار والذكريات.. يظل نبض حركة هذه الحالات فترة

حجرة أم نجاة

أم نجاة تعد صواني البسبوسة في سعادة بينما تتحرك من حولها الأوراق في شكل دوامات

حجرة نجاة

تشتغل نجاة على ماكينة الحياكة وتخييط فستان زفاف أبيض

حجرة حنان

تقف حنان خلف أمل وتساعد أمل على ارتداء فستان زفاف أبيض

حجرة عزة

تلم بعض الأغراض من الغرفة وتضع على بقية الأثاث قماشا أبيض حينما تدخل نجاة أي حجرة تثبت الصورة بها وبمجرد خروجها من الحجرة يعود نبض الحياة للشخصيات داخل كل حجرة، أي أن نجاة ترى صورًا من واقع الذاكرة ولا تلاحظ أن الطفلة تسير خلفها.

إظلام

(١٩)

المشهد الخامس

الحالة الثانية

(في الممر السفلي للبيت تظهر نجاة ومعها مشعل ضوئي تتحرك في حذر ويتبعها الخادم ومعه مشعل ضوئي أيضا)

خادم الهانم: (بصوت عالٍ جدا)

نجاة هانم: هس.. أخفض صوتك

خادم الهانم:

من وقت عودتنا المرة الماضية وأنت كما لو كنتِ ممتنعة
عن الكلام يا سيدتي
(بصوت منخفض جدا يحدث نفسه)

أول كلمة نطقت بها أريد العودة مرة أخرى.. امرأة
ساذجة

نجاة هانم:

ماذا تقول؟

خادم الهانم:

سيدتي أنا متعب جدا وأحتاج إلى أن أخلد للنوم بعد
عناء يوم شاق

نجاة هانم:

هش.. اصمت لبرهة واحدة.. أنا أعلم جيدا أنك
فضولي ربما أكثر مني وتريد أن تعرف السر وراء ما
أخبرتكَ عنه مما رأيتُ من أسرار حول هذه الجدران

خادم الهانم:

وظهور واختفاء الطفلة التي تشبهك (بملل) لذا
علينا البقاء مختبئين حتى نتمكن من معرفة ما وراء
حيطان هذا البيت من أسرار

نجاة هانم:

ما الذي يدفعك لذلك ألم تثق في كلامي؟ أظن أنك
ستعاملني على أنني مجنونة

خادم الهانم:

أصدقكِ حينما تصارحينني، أي رجل تذكرتِ حينما

سرحت في تفاصيل وجهي

نجاة هانم: هكذا؟ واحدة بواحدة؟ حسنا، فليكن ذلك، أَلستَ خائفا

خادم الهانم: بكل ثقة أقولها أنا لا أخاف مطلقا

(ينطفئ ضوء المشاعل يطلع الخادم الكبريت ويقوم بإشعال المشاعل مرة أخرى... تظهر الطفلة بمجرد أن يشاهدها الخادم يسرع في الفرار من البيت)

الطفلة: كنت واثقة من حضورك مرة أخرى

نجاة هانم: من أنت؟

الطفلة: أنتِ

نجاة هانم: أنا!! حقا تجمعنا ملامح واحدة.. لكن كيف أقف أمام نفسي وأنا أبلغ من العمر عشر سنوات.

الطفلة: أنتِ التي تسبحين في أعماق الماضي.. لا تشغلين بالك سوى بالماضي فأنتِ لا تعرفين أنكِ تعانين من مرض فقدان الذاكرة.

نجاة هانم: فقدان الذاكرة؟!

الطفلة:

أعدك بأن تعود لك ذاكرتك.. بعد أن نحسم قرار
عدم بيعك أو بيعك البيت

نجاة هانم:

من الذي أخبرك بأنني أنتوي أن أبيع البيت وما علاقته
بقولك عن فقداني للذاكرة؟ وهل ستعود الذاكرة لي
حينما أبيع البيت أو العكس؟

الطفلة:

أعدك بأن تعود لك الذاكرة حينما تفعلين الصواب
وما هو الصواب أبيع أم لا أبيع؟

نجاة هانم:

صوت: افعلي الصواب يا نجاة.. افعلي الصواب يا نجاة.

(٢٠)

(تنطفئ المشاعل يطلع الخادم الكبريت ويعيد إشعال المشاعل
تختفي الطفلة ويظهر الخادم.. السيدة تضرب الخادم، تضربه
بعنف لظنها أنه تركها وحيدة حينما ظهرت الطفلة)

خادم الهانم:

ماذا بك يا سيدتي أنا لم أفعل شيئاً

نجاة هانم:

تركتني وهربت

خادم الهانم:

نجاة هانم اهديني فأنا لم أبرح مكاني مهما كانت
الأسباب وأنا وعدتك بذلك كل ما في الموضوع أن
ضوء المشعل انطفأ من الهواء وأعدت تشغيله وهذا
لم يستغرق بضع ثوان إذن ما سبب انفعالك هكذا..
(نجاة في حالة ذهول)

نجاة هانم: ألم تشاهدني وأنا صغيرة؟

خادم الهانم:

(مبتسما) لا يا سيدي لم يسعدني الحظ بأن أنال الشرف
فأنا من وقت معرفتي بسيادتك واشتغالي على خدمتك
وأنت هكذا

نجاة هانم: ماذا؟

خادم الهانم:

أقصد أنا أعرفك وأنت نجاة هانم

نجاة هانم:

أه.. حسنا.. أريدك أن تذهب الآن إلى رجل الثروة
الذي كان يريد أن يشتري هذا البيت وتخبره أن يأتي
إلى هنا ومعه جميع الأوراق لتتم البيع

خادم الهانم:

أخيرا اتخذت قرارك نحو هذا البيت.. سوف تبيعين
(باستهزاء) ولما العجلة

نجاة هانم:

نفذ ما أقوله بلا جدال أبلغ رجل الثروة أنني أريده أن

يأتي بمفرده وبلغه أيضا أني في انتظاره بمفردي هنا في
ساحة البيت.. تفضل .

(يخرج الخادم وتبقى السيدة في منتصف ساحة البيت في
سعادة)

نجاة هانم: الآن سوف يحضر رجل الثروة وأبيع هذا البيت الملعون
فأنا لا أعلم ما صفة انتمائي إليه (بسخرية وضحك) أنا
فاقدة للذاكرة.. أنا أصبح في بحر الذكريات.. (بحزم)
أنا أريد أن أعيش المستقبل

(تقوم بفتح الحقيبة الكبيرة التي تركتها أول مرة في منتصف
ساحة البيت)

نجاة هانم: كنت أنتوي أن أجمع بعض المتعلقات من هذا البيت..
لا أريد منه شيئا فلتظل الحقيبة فارغة كي أملأها أموالا
وأموالا من رجل الثروة

(تنتهي نجاة من فتح سوستة الحقيبة وتفتح الحقيبة بالفعل..
تفزع نجاة من وجود الطفلة نائمة داخل الحقيبة والتي بدورها
تقف وتضرب نجاة على وجهها)

إظلام

(٢١)

المشهد السادس

الحالة الأولى

حجرة عزة..

(عزة.. قد انتهت من فرش القماش الأبيض على قطع
الأثاث طرق باب الحجرة)

عزة: من الطارق؟

أم نجاة: أم نجاة

عزة: تفضلي، الباب مفتوح

أم نجاة: قمتُ بإعداد طبق من البسبوسة لأجل خاطرك أنتِ

عزة: وتحضرينه إلى غرفتي؟ ألا يكفي تعبك في إعداده

(تقوم عزة بتقبيل يد أم نجاة) أدام الله عليكِ نعمته

يا أم نجاة

أم نجاة: بارك الله فيكِ وأتمنى أن ينعم عليكِ براحة البال

عزة: (بمرارة) راحة البال.. من أين تأتي راحة البال؟

ألا تعرفين ما حدث؟ أنا لا أعرف، أي ذنب صنعتته في حياتي كي أعاقب هكذا؟ قل لي يا أم نجاة.. هل أنا قبيحة إلى هذا الحد؟ زوجي رجل السلطة يخدعني طيلة العمر، وتزوج بأخرى، ما الذنب إذن إذا طلبت منه الطلاق؟ هذا أبسط حقوقي أتذكرين حينما أرسل إليّ ورقة الطلاق؟ وقتها فقط اكتشفت أنني حامل وأنجبت بالفعل لكنني أشعر وكأنني لم أنجب قط.. أي فتاة هذه؟ من أي نوع من البشر؟ عشت على تربيتها حتى وصلت مبلغ العلم.. لم أنتظر أن تقول لي كلمة شكر واحدة تركتني وذهبت تعيش مع أبيها.. لا تزورني.. لما كل هذا؟ هل كل ذنبي أنني طلبت الطلاق؟ ماذا كانت تريد مني أن أفعل؟ أجيبيني يا أم نجاة.. أنا لم أضحي من أجلها؟ أنا.. أنا من دفنت شبابي وعمرى وسهرت على راحتها هل أستحق كل هذا؟ أعرف أنها تزوجت ولم تدعوني لفرحها أجيبيني يا أم نجاة.. أنا كل ما كنت أريده من هذه الدنيا أن أسمع منها كلمة طيبة، وصل بي الحال إلى أنني لا أريد أن أسمع منها أو عنها كلمة قبيحة.

(تنهار عزة وتحتضنها أم نجاة)

أم نجاة:

هوني عليكِ يا ابتتي.. في يوم من الأيام ستعرف ابتك
قيمتك في حياتها

عزة:

متى؟ وأنا تحت التراب؟

أم نجاة:

لا تقولي هذا يا عزة مرة أخرى أنت تعلمين تمام العلم
قيمتك عندنا جميعاً

(تقوم عزة بجمع متعلقاتها)

أم نجاة:

ما هذا؟

عزة:

سوف أذهب للفيوم أجلس عند أختي أسبوعاً..
رجاء أعطي هذا الظرف إلى نجاة (مقاطعة) لا أحب
الوداع.. أراكِ على خير.

أم نجاة:

(تفتح أم نجاة الجواب تقرأ الجواب ترمي الورقة
بانفعال صارخة) عزة

(نرى عزة تسير في ممر السير أسفل البيت.. تعبر بين الطفلة

ونجاة هانم. الطفلة بيديها جواب عزة.

وتعطيه لنجاة هانم فتقرأه)

إضلام

(٢٢)

المشهد الخامس

الحالة الثانية

حجرة حنان..

(أمل ترتدي فستان الزفاف والطرحه بينما حنان تضع اللمسات
الأخيرة لتجميل العروس)

الآن قد انتهيت استديري لأرى جمالك.. الله.. أمل
أنتِ أي كلمة جميلة لا توفيكِ حقكِ أشعر أنني أقف
أمام ملكة.. كم كنت أتمنى أن أقف هذا الموقف طيلة
عمرى.. أنا أشكرك يا ابنتي حقاً ونعم الابنة

أمل: من الذي يشكر من؟ أنتِ أم أنا؟

حنان: تشكريني على ماذا؟

أمل: على أنك قمتِ بتبيني

حنان: ماذا؟ من أخبرك بهذا الموضوع؟

أمل: أمي، كل الحارة تعلم جيداً أنك لا تنجين أطفالاً
وأنتِ قمتِ بإحضاري من دار رعاية الأيتام

حنان:

اصمتي.. لا أريد أن أسمعك تقولينها ثانية.. أنتِ
ابتتي ولعلمك أنتِ لستِ مجهولة النسب، كل ما في
الموضوع أنكِ كنتِ في رحلة مع أهلك وأنتم عائدون
تعرضتم لحادث سيارة، كل من بالسيارة لقوا حتفهم
إلا أنتِ نجوتِ ولحداثة سنك اضطرت الشرطة لأن
ترسلكِ لدار رعاية الأيتام وكأن الله نجاكِ لتكوني
الأمِّل لي في هذه الحياة بعد شقائي حينما علمتُ بأنني
لن أنجب أطفالا، أتعرفين؟ أنا لو كنت أنجبت من
أحشائي طفلة أظن أنني ما كنت أحببتها مثلما أحببتك

(صوت طرقات الباب.. تختفي حنان من الحجرة.. تدخل

نجاة بينما أُمِّل في حزن وتجفف دموعها)

أُمِّل:

تفضلي يا خالتي نجاة

نجاة:

الله.. أُمِّل أنتِ أي كلمة جميلة لا توفيكِ حقكِ أشعر
بأنني أقف أمام ملكة.. كم كانت أُمِّك رحمها الله
تشتاق إلى أن تراكِ هكذا وأنتِ عروس

أُمِّل:

(تجفف دموعها) أُمِّي زرعت حنانًا واليوم نجنيه يا
أعظم خالة في الدنيا..

نجاة:

(تعطي نجاة خاتما وتلبسه في إصبعها) هذا الخاتم لكِ

أمل: الله.. شكرا يا خالتي.. لكن هذا يشبه الخاتم الذي
اشتريناه معاً لنعمة ابتك

نجاة: أنتِ ونعمة عندي سواء.. مبارك لكِ.
(أمل تحتضن نجاة) هيا عريسك وصل.. (تضع ورقة في يد أمل)

نجاة: هذه الرسالة من حنان.. أمك.
(تنزل أمل لساحة البيت ونجاة تزغرد من الحجرة.. نرى أمل
تسير وخلفها حنان في ممر السير أسفل البيت.. تعبران بين
الطفلة والهانم.. الطفلة تعطي رسالة حنان إلى نجاة هانم والتي
بدورها تقوم بقراءة الرسالة)

إظلام

(٢٣)

المشهد السادس

الحالة الثالثة

(أم نجاة بجوار فرن الخبيز ونجاة بجوار طرمبة المياه في ساحة
البيت)

نجاة: الآن وقد خلا البيت لنا يا أمي

أم نجاة:

لا ترد (تدخل الطفلة وتتجه نحو الأم وتساعدنها
على الوقوف وتجلس الطفلة في مواجهة نجاة ونجاة
تتحدث وهي تملأ المياه لا تكتشف حتى الآن دخول
الفتاة)

نجاة:

أتمنى أن أرى نعمة ابنتي وهي عروس مثلما رأيت أمل
ابنة حنان. رحمة الله عليك يا أختي كانت تتمنى أن
تكون أمًّا لترى ابنتها وهي عروس
(تلتف نجاة وترى نعمة مكان والدتها)

نجاة:

نعمة ما الذي أتى بك الآن يا ابنتي.. أين جدتك

نعمة:

أين فستان زفافي

نجاة:

زفافك ولما العجلة أنت لا زلتِ صغيرة على ذلك
الكلام

نعمة:

كيف أكون في عمري هذا طوال الوقت ألا تلاحظين
يا أمي أنني لا أكبر مطلقاً

نجاة:

ولما تريدن أن تكبري؟ ما أحلى الطفولة

نعمة:

لكن كيف؟ اعقليها.. أمل بنت خالتي تزوجت..
خالتي التي فكرت في التبني بعدما وصلت لعمري

هذا.. تتزوج أمل وأنا لا زلت في عمري هذا.. هل
تعتقدين أن هذا أمر طبيعي

نجاة: كفى (تهم بالخروج)

نعمة: إلى أين أنتِ ذاهبة؟ لا مفر بعد الآن يا أمي علينا أن
ننهي هذه اللعبة

نجاة: قلت كفى

نعمة: أنتِ لست أمي وأنا لست ابنتك ليس هذا زمنا نحن
الآن أموات وكل هذا خيال كل هذا خيال ويجب أن
نعود من حيث أتينا إلى الماضي ما نحن الآن إلا محض
خيال

(نجاة هانم تدخل وتقف على يمين الطفلة بينما نجاة على يسار
الطفلة الفتيات يتحدن ويمسكن بأيدي بعضهن البعض)

نعمة، نجاة: الآن عليك أن تعيدي إليك ذكرياتك فأنت النجاة

(يتبادلان النظرات يمتلئ المكان بالغبار يحجب الغبار الرؤية)

صوت: أنا نجاة وأنا عمري عشر سنوات لا أخفي ذلك عنك
أنتِ بالذات فذاتك نجاة وجسدك نجاة والآن عودي
يا نجاة إلى النجاة.

(تهدأ الطقوس ويعود المكان إلى السكون نرى نجاة هانم على الأرض بجوار الحقيبة الكبيرة والملابس المودرن السوداء كما ظهرت أول مرة بالمشهد الأول في حالة إغماء تام يدخل رجل الثروة يرتدي بذلة ويدخن سيجارا يدخل في خطوات ثابتة يظل واقفاً رغم أنه رأى السيدة في حالة إغماء.. لا يهتم ويجلس على الحقيبة الكبيرة.. بينما السيدة تفيق من حالة غياب الوعي)

رجل الثروة: نجاة هانم في حد ينام على الأرض كده مش خايفة على نفسك من البرد (يضحك) بلاش من البرد مش خايفة على نفسك من الفتنة (يزداد ضحكاً سخيفاً)

نجاة هانم: (نجاة وقد أدركت الحقيقة) أهلاً برجل الثروة.. تسمح (تمد يدها ليساعدها على الوقوف)

(٢٤)

رجل الثروة: (يطبطب على يديها ويجلس بجوارها على الأرض) ندخل في الموضوع أنا موافق أن أشتري البيت لكن محتاج أفهم إيه السر وراء التغيير المفاجئ ده أنا غالباً من سنة وأنا بحاول أفنحك بالبيع فجأة خادملك يطلب

مني الحضور ويبلغني أنك بمفردك هنا تنتظريني في
ساحة هذا البيت الملعون

نجاة هانم: السر يرجع لمعرفةي الآن للسر

رجل الثروة: هذا.. لو غرتم

نجاة هانم: لا.. لا لو غرتم ولا أي لغز الموضوع باختصار ودعني
أحكى لك رغم أنني على يقين بمعرفتك بما سأخبرك
به

(تعلو الموسيقى ويتبادلان الحوار ولا ندرك ما فحوى العبارات)

رجل الثروة: أنا لا أسمح لك بهذا.. أنت حشرة أدوسها بقدمي.

نجاة هانم: اخرس.. من تظن نفسك.. تستطيع شراء كل شيء
بالفلوس.. ما العجيب في هذه الجدران كي تصنع كل
هذا من أجلها.. حتى وإن كانت تحت أرض هذا البيت
كنوز أنت لا تحتاج الفلوس.. خطتك كانت يمكن أن
تنجح قبل أن تعود لي ذاكرتي

نجاة هانم: (تتحول نجاة هانم إلى بنت بلد شعبية) أنا نجاة بنت

نعمة رجل الفقر.. هل تعلم من هي نعمة رجل
الفقر؟ بنت نجاة الخياطة يعني جدة جدتي نعمة

بائعة البسبوسة أخرج دمرت حياتي بتدبيرك للحادث
 الأليم أوقعت بكل ما تبقى من عائلتي أصبحت
 وحيدة عائلتي تحت التراب ماذا كنت تعتقد؟ أنك
 ستنجو بفعلتك أنا فقط من نجوت من مكيدتك
 وحمداً لله ولجدران هذا البيت هذا البيت ما بقي لي من
 الذكريات التي كنت تريد سرقتها مني هذا البيت له
 كل الفضل في أن تعود إليّ ذاكرتي.. ماذا تريد يا رجل
 الثروة سرقة الماضي والحاضر والمستقبل.. أخرج من
 بيتي قبل أن أطلب أن تحل عليك لعنة هذا البيت

رجل الفقر: حسناً أنا خارج لكن لا تعتقدي أن هذه النهاية ولكِ
 نصيحة أخيرة أهل المال فقط هم الذين يقررون
 نهايات الأشياء.

نجاة هانم: أخرج.. أخرج..

(نجاة في حالة من الهياج العصبي حتى تهدأ، يدخل الخادم)

خادم الهانم: نجاة هانم.. نجاة هانم.. ماذا حدث؟

نجاة هانم: فهمت اللعبة..

خادم الهانم: أي لعبة

نجاة هانم:

لعبة رجل الثروة عليّ.. أنا نجاة هانم التي لها كيانها وحياتها الخاصة تزوجت أُمي من رجل غني لكن أصيل تربيت على أُنِي هانم لكن هذا لم يمنعني قط عن عائلتي التي دوماً أفتخر بها.. دبر لنا رجل الثروة حادثاً لعينا تسبب في قتل ما تبقى لي من هذه العائلة البسيطة العظيمة.. جدتي وأُمي أنا فقط من نجوت من هذا الحادث الأليم لكن قد تسبب لي في فقد جزء كبير من الذاكرة وقد انمحت ذاكرتي نحو الذكريات.. لذلك جئت إلى هنا بعد أن جاء إليّ رجل الثروة بطلبه شراء البيت أتيت معي بحقيبة فارغة لأملأها ببعض المتعلقات حتى تساعدني على أن أتذكر ما نسيته وحينما حضرت إلى هنا انتابني شعور غريب نحو جدران هذا البيت وبدأت بالفعل في استرسال عودتي للذكريات شعرت بأن هذا البيت هو الوحيد الذي يقدر على احتضاني.. هذا البيت هو ما تبقى لي من تاريخ عائلتي المتواضعة العظيمة أنا نجاة التي نجت من مكيدة رجل الثروة.. هذا بيتي مكتوب باسمي اسم نجاة نجاة.. أنا نجاة بنت جدران هذا البيت.. أنا حفيدة نجاة الخياطة وأفتخر بذلك

(٢٥)

خادم الهانم:

لكن اسمحي لي بأن أبلغك أن رجل الثروة لن يتركك
تهنئين بطموحاتك هذه حتى وإن كانت بسيطة ولا بد
من أحد تستندين إليه

نجاة هانم:

مثل من.. (مشاورة إليه) أنت هل أدعوك لتقف
بجانبي أم سوف تتخلي عني

خادم الهانم:

أنا دائماً بجانبك ولا أحد يستطيع أن يقف أمامي

نجاة هانم:

هل تريد معرفة من يشبهك حينما سرحت في تفاصيل
وجهك

خادم الهانم:

(بلهفة) من؟

نجاة هانم:

الرجل الشرقي سيظل ذا مكانة بقلب كل فتاة مهما
اختلفت هيئته

خادم الهانم:

(يفرح ثم يفكر في قلق) لكن.. ماذا سوف نفعل الآن؟

نجاة هانم:

سوف أهدي ملكية هذا البيت إلى وزارة الآثار لكن
تحت إشرافي بشرط تأريخ حياة سكان أهل هذا البيت
هم حقاً أناس تبدو حياتهم خالية من البطولة لكن أنا

أرى أن حياتهم لا تقل بطولة عن كل الأبطال المشهورين
والمعروفة أسماؤهم لدى العامة دائماً هناك أبطال حقيقيون
لكن عن الأضواء غائبون.. (للخادم) تتجوزني

إظلام

(٢٦)

المشهد الأخير

(يتحول البيت العتيق إلى متحف ومزار سياحي، حيث يتجمهر
الناس لمشاهدة البيت العتيق، كل حجرة من الحجرات بداخلها
الشخصية صاحبة الحجرة في صورة تمثال من الشمع)
تشرح نجاة معلومات عن البيت ويلتف حولها حشد كبير من
السياح من مختلف البلدان

نجاة هانم: هذا الجرامفون خرب وعلى الرغم من ذلك كانت
تحتفظ به السيدة حنان في حجرتها وقد اشترته من أحد
المزادات وهذا دليل على أصالة روحها الغالية...
(تعلو دقات التوتر ويختفي صوت نجاة)
يضع رجل الثروة لغماً على سطح البيت ويدخن السيجار..

نسمع أصواتا تحذيرية بخطر الانفجار. حدوث كر وفر.

إظلام سريع مع سماع صوت دقات

ساعة إيقاف ثم صفارة

إنارة

نرى نجاة هانم جالسة في منتصف ساحة البيت بمفردها

فالجميع كر وفر من المكان نجاة تدخن سيجار رجل الثروة

وتمسك بفأر وتنفخ في وجهه الدخان وتضحك بصوت عال

أضواء الحجرات تضيء وتغلق بالتناوب على التماثيل

صوت: يا من ييزغ في الأفق..

يا من تمتلك النور.. املئي بإشراقك لتضفي عليّ الكمال..

أعطني المجد والقوة والبزوغ الذين يزينون السماء...

احتضني صباحا ومساء..

امنحني سخاء وجبات الطعام في الضريح يا خالق البشر

البشر يقطنون في الأعالي والبشر يقطنون في الأعماق..

رسالتهم المحبة وعبادتك.

إظلام